بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤١
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

ذكر تسليم الحسن بن عليّ الخلافة إلى معاوية

كان أمير المؤمنين عليّ قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يُخبرهم به عن أهلِ الشام، فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل، عليه السلام، وإذا أراد الله أمراً فلا مردّ له. فلمّا قُتل، وبايع الناسُ ولدَه الحسن، بلغه مسيرُ معاوية في أهل الشام إليه، فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليّاً، وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية، وكان قد نزل مَسْكِن، فوصل الحَسَن إلى المدائن، وجعل قيسَ بن سعد بن عُبادة الأنصاريّ على مقدّمته في اثني عشر ألفاً[1]. (وقيل: بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس، فجعل عبدُ الله على مقدّمته في الطلائع قيسَ بن سعد بن عُبادة)[2]. فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُنادٍ في العسكر: ألا إنّ قيس بن سعد قُتل فانفروا. فنفروا بُسرادِق الحسن، فنهبوا متاعه[3] حتى نازعوه بساطاً كان تحته، فازداد لهم بُغضاً ومنهم ذُعْراً، ودخل المقصورةَ البيضاء بالمدائن، وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المُختار بن أبي عُبَيد، فقال له المختار، وهو شابّ: هل لك في الغِنى والشَرَف؟ قال: وما ذاك؟ قال: تستوثق من الحسن وتستأمن به إلى معاوية. فقال له عمّه: عليك لعنة الله! أثِب على ابن بنت رسول الله ﷺ وأوثقه؟ بئس الرجل أنت![4].

فلمّا رأى الحسن تفرُّق الأمر عنه كتب إلى معاوية، وذكر شُروطاً وقال له: إنْ أنت أعطيتني هذا، فأنا سامعٌ مُطيعٌ وعليك أن تفيَ لي به[5]. وقال لأخيه الحسين وعبد الله بن

---

(١) تاريخ الطبري ٥/١٦٠.
(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(٣) من النسخة (ي).
(٤) تاريخ الطبري ٥/١٥٩.
(٥) تاريخ الطبري ٥/١٦٢.

جعفر: إنّي قد راسلتُ معاوية في الصلح. فقال له الحسين: (أنشدك الله أن تصدّق أُحدوثةَ معاوية. وتكذّب أُحدوثة أبيك! فقال له الحسن)[1]: اسكتْ، أنا أعلم بالأمر منك[2].

فلمّا انتهَى كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه، وكان قد أرسل عبدَ الله بن عامر، وعبدَ الرحمن بن سَمُرة بن حَبيب بن عبد شمس إلى الحَسَن قبل وصول الكتاب[3] ومعهما صحيفة بيضاء مختوم[4] على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترِطْ في هذه الصحيفة التي ختمتُ أسفلها ما شئتَ فهو لك.

فلمّا أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعافَ الشُروط التي سأل معاويةَ قبل ذلك، وأمسكها عنده، فلمّا سلّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية طلب أن يُعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية، فأبَى ذلك معاوية وقال له: قد اعطيتُك ما كنت تطلب[5]. فلمّا اصطلحا قام الحسن في أهل العراق فقال: يا أهل العراق، إنّه سخّى بنفسي عنكم ثلاثٌ: قَتْلُكم أبي، وطعنُكُم إيّاي، وانتهابُكم متاعي[6].

وكان الذي طلب الحسنُ من معاوية أن يُعطيه ما في بيت مال الكوفة، ومبلغه خمسة آلاف ألف، وخراج دارابجرد من فارس، وأن لا يشتم عليّاً، فلم يُجِبْه إلى الكفّ عن شتْم عليّ، فطلب أن لا يُشْتَم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثمّ لم يَفِ له به أيضاً، وأمّا خراج دارابجرد، فإنّ أهل البصرة منعوه منه وقالوا: هو فَيْئنا لا نُعْطيه أحداً[7]، وكان مَنْعُهم بأمر معاوية أيضاً.

وتسلّم معاوية الأمر لخمسٍ بقين من ربيع الأوّل من هذه السنة[8]، وقيل: في ربيع الآخر[9]، وقيل: في جُمَادى الأولى[10]. وقيل: إنّما سلّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية لأنّه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة إليه خطب الناسَ، فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنّا والله

---

(١) بين القوسين من الأصل (ب).
(٢) تاريخ الطبري ٥/١٦٠.
(٣) تاريخ الطبري ٥/١٦٠.
(٤) الأصل «مختومة».
(٥) تاريخ الطبري ٥/١٦٢.
(٦) الطبري ٥/١٦٥.
(٧) الطبري ٥/١٦٥.
(٨) البداية والنهاية ٨/١٨.
(٩) الطبري ٥/١٦٥، البداية والنهاية ٨/١٨.
(١٠) الطبري ٥/١٦٤، البداية والنهاية ٨/١٨.

ما يُثْنينا عن أهل الشام شكٌ ولا ندم، وإنّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسّلامة والصبر، فشِيبتِ[1] السلامة بالعداوة، والصبرُ بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صِفّين ودِينكم أمام دنياكم. وأصبحتم اليوم ودُنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصِفّين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأمّا الباقي فخاذل، وأمّا الباكي فثائر، ألا وإنّ معاوية دعانا لأمرٍ ليس فيه عزّ ولا نَصَفَةٌ، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله، عزّ وجلّ، بظُبي السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى.

فناداه النّاسُ من كلّ جانب: البقيّةَ البقيّةَ! وأمضى الصُّلح.

ولما عزم على تسليم الأمر إلى معاوية خطب النّاسَ فقال: أيّها الناس إنّما نحن أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل بيت نبيّكم الّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً. وكرّر ذلك حتّى ما بقي في المجلس إلّا مَنْ بكى حتى سُمع نشيجه[2]. (فلمّا ساروا إلى معاوية في الصُّلح اصطلحا على ما ذكرناه)[3] وسلّم إليه الحسنُ الأمرَ.

وكانت خلافة الحسن، على قول مَنْ يقول: إنّه سلّم الأمر في ربيعٍ الأوّل، خمسة أشهر ونحو نصف شهر، وعلى قول مَنْ يقول: في ربيع الآخر، يكون ستّة أشهر وشيئاً، وعلى قول مَن يقول: في جُمادَى الأولى، يكون سبعة أشهر وشيئاً، والله تعالى أعلم.

ولما اصطلحا، وبايع الحسنُ معاويةَ دخل معاويةُ الكوفة وبايعه الناس، وكتب الحسنُ إلى قيس بن سعد، وهو على مقدّمته في اثني عشر ألفاً، يأمره بالدخول في طاعة معاوية، فقام قيس في الناس فقال: أيّها الناس اختاروا الدّخول في طاعة إمامٍ ضلالةٍ، أو القتال مع غير إمام. فقال بعضهم: بل نختار الدخول في طاعة إمام ضلالة. فبايعوا معاوية أيضاً فانصرف قيس فيمَنْ تَبِعه، على ما نذكره.

ولما دخل معاويةُ الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسنَ أن يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عِيُّهُ. فخطب معاويةُ الناس، ثمّ أمرَ الحسنَ أن يخطبهم. فقام فحمد الله بديهةً، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله هداكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإنّ لهذا الأمر مدة والدُّنيا دُوَلٌ، وإنّ الله، عزّ وجلّ، قال لنبيّه: **﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾**[4]. فلمّا قاله قال له معاوية: إجلسْ، وحَقَدَها على عمرو وقال: هذا من رأيك[5].

---

(١) في الأصل: «فثنيت»، وفي (ر): «فنبشت».

(٢) في (ر): «نحيبه». والخبر في: تاريخ الطبري ٥/١٦٥.

(٣) العبارة بين القوسين، وردت في الأصل والنسخة (ر) على هذا النحو: « وراسل معاوية».

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٥) تاريخ الطبري ٥/١٦٣، البداية والنهاية ٨/١٨، البدء والتاريخ ٥/٢٣٧

ولحِق الحسنُ بالمدينة وأهل بيته وحشمهم، وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة.

وقيل للحسن: ما حَمَلَك على ما فعلت؟ فقال: كرهتُ الدّنيا، ورأيتُ أهل الكوفة قوماً لا يَثِقُ بهم أحدٌ أبداً إلاّ غُلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نيّة لهم في خيرٍ ولا شرّ، لقد لقي أبي منهم أموراً عظاماً فليت شِعْري لمن يصلحون بعدي، وهي أسرع البلاد خراباً!

ولما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له: يا مسوِّد وجوه المسلمين! فقال: لا تعذلْني[1] فإنّ رسول الله ﷺ، رأى في المنام بني أميّة ينزون على منبره رجلاً فرجلاً، فساءه ذلك، فأنزل الله، عز وجلّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2]، وهو نهر في الجنّة، و﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[3]، إلى قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[4]، يملكها بعدك بنو أميّة[5].

ذكر صُلح معاوية وقيس بن سعد

(وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد، وكان قيس امتنع من ذلك، وسبب امتناعه)[6] أنّ عُبَيد الله بن عبّاس لما علم بما يريده الحَسَن من تسليم الأمر إلى معاوية، كتب إلى معاوية يسأله الأمان لنفسه على ما أصاب من مالٍ وغيره، فأجابه إلى ذلك، وأرسل عبدَالله بن عامر في جيشٍ كثيف، فخرج إليهم عُبيد الله ليلاً، وترك جُنْده الّذين هو عليهم بغير أمير، وفيهم قيس بن سعد، فأمّر ذلك الجندُ عليهم قيس بن سعد، وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية، حتّى يشرط لشيعة عليّ ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم[7]. وقيل: إنّ قيساً كان هو الأمير على ذلك الجيش، (في المقدّمة، على ما ذكرناه، وكان شديد الكراهة لإمارة معاوية بن أبي سفيان[8]، فلمّا بلغه أنّ الحسن بن عليّ صالح معاوية اجتمع معه جمْع كثير، وبايعوه على قتال معاوية، حتى يشترط

---

(١) في البداية والنهاية: «لا تؤنّبني».

(٢) أول سورة الكوثر.

(٣) أول سورة القدْر.

(٤) سورة القدر، الآية: ٣.

(٥) البداية والنهاية ١٨/٨، البدء والتاريخ ٢٣٨/٥.

(٦) ما بين القوسين من نسخة (ش).

(٧) تاريخ الطبري ١٦٣/٥، ١٦٤.

(٨) ما بين القوسين من (ش).

لشيعة عليّ على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة، فراسله معاوية يدعوه إلى طاعته، وأرسل إليه بسِجِلّ، وختم على أسفله وقال له: اكتب في هذا ما شئتَ فهو لك. فقال عمرو لمعاوية: لا تُعطِهِ هذا وقاتلْه. فقال معاوية: على رِسلك، فإنّا لا نَخْلُص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟ فإنّي والله لا أقاتله أبداً حتّى لا أجد من قتاله بُدّاً.

فلمّا بعث إليه معاوية ذلك السِّجِلّ اشترط قيس له ولشيعة عليّ الأمانَ على ما أصابوا من الدّماء والأموال، ولم يسأل في سِجِلّه ذلك مالاً، وأعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته[1].

وكانوا يَعدُّوْن دُهاةَ الناس حين ثارت الفتنة خمسةً، يقال إنّهم ذَوُو رأي العرب ومكيدتهم: معاوية، وعمرو، والمُغيرة بن شُعْبة، وقيس بن سعد، وعبد الله بن بُدَيْل الخُزاعي، وكان قيس وابن بُدَيل مع عليّ، وكان المغيرة معتزلاً بالطائف[2]. ولما استقرّ الأمرُ لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقّاص فقال: السلام عليك أيّها الملك! فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلتَ: يا أمير المؤمنين؟ فقال: أتقولها جذلان ضاحكاً؟ والله ما أُحبّ أنّي وليتُها بما وليتَها به!

ذكر خروج الخوارج على معاوية

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأشجعيّ في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم إلى شَهْرَزُور، وتركوا قتال عليّ والحسن؛ فلمّا سلّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية قالوا: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه. فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفَل حتى حَلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة، وكان الحسن بن عليّ قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحِقه رسولُه بالقادسيّة أو قريباً منها، فلم يرجع وكتب إلى معاوية: لو آثرتُ أن أقاتل أحداً من أهل القِبلة لبدأتُ بقتالك، فإنّي تركتُك لصلاح الأمّة وحقْن دمائها.

فأرسل إليهم معاويةُ جمعاً من أهل الشام، فقاتلوهم، فانهزم أهلُ الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: والله لا أمان لكم عندي حتّى تكفّوهم[3]. فخرج أهلُ الكوفة فقاتَلوهم. فقالت لهم الخوارج: أليس معاوية عدوّنا وعدوّكم؟ دَعُونا حتى نُقاتله، فإن

(١) نهاية الأرب للنويري ٢٠/٢٨٩.
(٢) تاريخ الطبري ٥/١٦٤.
(٣) في تاريخ الطبري ٥/١٦٦: «حتى تكفّوا بوائقكم»، وكذا في: البداية والنهاية ٨/٢٢.

أصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم، وإنْ أصابنا كنتم قد كفيتمونا. فقالوا: لا بدّ لنا من قتالكم. فأخذتْ أشجعُ صاحبَهم فروةَ فحادثوه ووعظوه فلم يرجع، فأخذوه قهراً وأدخلوه الكوفة، فاستعمل الخوارجُ عليهم عبدَ الله بن أبي الحَوْساء[1]، رجلاً من طيّء، فقاتلهم أهلُ الكوفة فقتلوهم في ربيع الأوّل، (وقيل: في ربيع الآخر)[2]، وقُتل ابن أبي الحَوْساء[3]، وكان ابن أبي الحوساء حين وليَ أمرَ الخوارجِ قد خُوّف من السلطان أن يصلبه[4]، فقال:

مـا إنْ أبـالي إذا أرْواحُنـا قُبضتْ	مـاذا فـعَلتـمْ بـأوْصـالٍ وأبشـارِ
تجـري المَجَرّةُ والنَّسْرانِ عن قـدَرٍ	والشّمسُ والقمـرُ السّـاري بمقْـدارِ
وقـد علِمْتُ، وخيـرُ القـولِ أنفَعُـهُ	أنَ السّعيـدَ الـذي يَنجـو منَ النّـارِ

ذكر خروج حَوْثَرة[5] بن ذراع[6]

ولما قُتل ابن أبي الحَوْساء اجتمعَ الخوارج، فولّوا أمَرهم حَوْثرة بن ذراع[6] بن مسعود الأسديّ، فقام فيهم وعاب فروةَ بن نَوْفلٍ لشكّه في قتال عليّ، ودعا الخوارجَ، وسار من بَرَاز الرُّوز[7]، وكان بها، حتى قدم النُّخَيلة في مائةٍ وخمسين، وانضمّ إليه فَلُّ ابن أبي الحوساء، وهم قليل، فدعا معاوية أبا حَوْثرة فقال له: اخرجْ إلى ابنك فلعلّه يرقّ إذا رآك. فخرج إليه وكلّمه وناشده وقال: ألا أجيئك بابنك، فلعلّك إذا رأيتَه كرهتَ فراقه؟ فقال: أنا إلى طعنةٍ من يد كافرٍ برمحٍ أتقلّب فيه ساعةً، أشْوَقُ منّي إلى ابني. فرجع أبوه فأخبر معاوية بقوله، فسيّرَ معاويةُ إليهم عبد الله بنِ عوْف الأحمر في ألفين، وخرج أبو حَوْثرة فيمن خرج، فدعا ابنه إلى البراز، فقال: يا أبَهْ، لك في غيري سَعَة. وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا، وبارز حَوثَرَةُ عبدَ الله بن عوف، فطعنه ابن عوف فقتله، وقتل أصحابه إلّا خمسين رجلاً دخلوا الكوفة، وذلك في جُمادى الآخرة سنة إحدى

---

(١) في الأصل حُرّف إلى «الحوشا»، وفي تاريخ الطبري: «عبد الله بن أبي الحرّ» (٥/١٦٦).

(٢) ما بين القوسين من (ش) و(ر).

(٣) تاريخ خليفة ٢٠٣، ٢٠٤، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص ٧.

(٤) في (س): «يقتله».

(٥) تحرّف في الأصل إلى: «جويرة».

(٦) في طبعة صادر ٣/٤١٠: «وَداع» وما أثبتناه عن (ر)، وتاريخ خليفة ٢٠٤.

(٧) في (ر): دار الرود. وفي نسخة المتحف البريطاني: «زار الروذ»، وفي نسخة مكتبة بودليان: «مزار الروذ». والمثبت يتفق مع طبعة صادر ٣/٤١٠، ومعجم البلدان ١/٣٦٤ ففيه: بَراز الرُّوز: بالزاي ثم ألف، ولام، وراء مضمومة، وواو ساكنة، وزاي. من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من إستان شاذقباذ، وكان للمعتضد به أبنية جليلة.

وأربعين[1]. ورأى ابن عوف بوجه حَوْثَرة أثَرَ السُّجود، وكان صاحب عبادة[2]، فندم على قتله، وقال:

قتلتُ أخا بني أسَدٍ سَفاهاً	لعمرُ أبي فما لُقّيتُ رُشْدي
(قتلتُ مُصَلّياً مِحيْاءَ لَيْلٍ	طويلَ الحزنِ ذا بِرّ وقَصْدِ)[3]
قتلتُ أخا تُقًى لا نالَ دنيا[4]	وذاكَ لشِقْوَتي وعِثارِ جَدّي
فهبْ لي تَوْبَةً يا رَبِّ واغفرْ	لِما قارَفتُ من خطإٍ وعَمْدِ

ذكر خروج فَرْوة بن نَوْفل ومقتله

ثمّ إنّ فروة بن نوفَل الأشجعيّ خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية، فوجّه إليه المُغيرة خيلاً عليها شَبَث بن رِبْعيّ، ويقال: مَعْقِل بن قيس، فلقيه بشَهْرَزُور فقتله، وقيل قُتل ببعض السواد.

ذكر شبيب بن بَجرَة

كان شبيب مع ابن مُلجَم حين قتل عليّاً، فلمّا دخل معاويةُ الكوفة أتاه شبيب كالمتقرّب إليه فقال: أنا وابن ملجم قتلنا عليّاً، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً حتى دخل منزله وبعث إلى أشجع وقال: لئن رأيتُ شبيباً أو بَلَغني أنّه ببابي لأُهْلِكنّكم، أَخْرِجوه عن بلدكم. وكان شبيب إذا جنّ عليه الليل خرج، فلم يلقَ أحداً إلاّ قتله، فلمّا ولي المغيرةُ الكوفة خرج عليه بالْقُفّ[5] قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرةُ خيلاً عليها خالد بن عُرْفُطة، وقيل: مَعْقِل بن قيس، فاقتتلوا فقُتل شبيب وأصحابه.

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٤.

(٢) في الأصل: «سجادة».

(٣) هذا البيت من (ر).

(٤) في (ر): «ذنباً».

(٥) في الأصل، و (ر): «الطف»، وفي الطبعة الأوربية «بانُقُف»، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان ٣٨٤/٤ وفيه أن: القف: موضع بأرض بابل قرب باجَوّا وسُورا، خرج منه شبيب بن بحرة (كذا) الأشجعي الخارجي المشارك لابن مُلجم في قتل علي، رضي الله عنه، في جماعة من الخوارج فخرج إليه أهل الكوفة في إمارة المغيرة بن شعبة فقتلوه.

ذكر مُعَين الخارجيّ

وبلغ المغيرة أنّ مُعَين بن عبد الله يريد الخروج، وهو رجل من محارب، وكان اسمُه مَعْناً فصُغّر، فأرسل إليه، وعنده جماعة، فأُخذ وحُبس، وبعث المغيرةُ إلى معاوية يُخبره أمره، فكتب إليه: إنْ شهد أنّي خليفة فخَلّ سبيله. فأحضره المغيرة وقال له: أتشهد أنّ معاوية خليفة وأنّه أمير المؤمنين؟ فقال أشهد أن الله، عزّ وجلّ، حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَنْ في القبور. فأمر به فقُتل، قتله قَبيصة الهلاليّ، فلمّا كان أيّام بِشْر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله، ولم يُعْرَف قاتله، حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[1]، فلمّا قدم الكوفة قال: يا أعداء الله أنا قاتل قَبيصة!

ذكر خروج أبي مَرْيم

ثمّ خرج أبو مريم مولى بني الحارث بن كعب، ومعه امرأتان: قَطَامِ وكُحَيلة، وكان أوّل مَنْ أخرج معه النساء، فعاب ذلك عليه أبو بِلال بن أُدَيّة، فقال: قد قاتل النساءُ مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين بالشام، وسأردّهما، فردّهما، فوجّه إليه المغيرةُ جابراً البَجلي، فقاتله، فقُتل أبو مريم وأصحابه ببادُورَيا[2].

ذكر خروج أبي ليلى

وكان أبو ليلى رجلاً أسود طويلاً، فأخذ بعضادتَيْ باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الأشراف، وحكّم بصوتٍ عالٍ، فلم يعرض له أحد، فخرج وتبِعه ثلاثون رجلاً من الموالي، فبعث فيه المُغيرة مَعْقِلَ بن قيس الرياحيّ، فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين.

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها استعمل معاويةُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة بن

---

(١) في الأصل: «زيد».

(٢) بادوريا: بالواو، والراء، وياء، وألِف. طسّوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد، محسوب من كورة نهر عيسى بن علي.
وقالوا: كل ما كان من شرقي الصَّراة فهو بادوريا، وما كان في غربها فهو قَطْرَبُّل. (معجم البلدان ٣١٧/١).

شُعبة فقال له: استعملتَ عبد الله على الكوفة وأباه على مصر، فتكون أميراً بين نابَيِ الأسد[1]. فعزله عنها واستعمل المغيرةَ على الكوفة. وبلغ عَمراً ما قال المغيرة، فدخل على معاوية فقال: استعملتَ المغيرةَ على الخراج، فيغتال المال ولا تستطيع أن تأخذه منه، استعملْ على الخراج رجلاً يخافك ويتّقيك[2]. فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة[3].

ولما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الريّ، وكان يُكثر سبّ عليّ على منبر الرّيّ[4]، وبقي عليها إلى أن وليَ زياد الكوفة، فأقرّه عليها، وغزا الدَّيْلَمَ ومعه عبد الله بن الحجّاج التّغلبيّ، وقتل ديلمياً وأخذ سَلْبه، فأخذه منه كثير، فناشده الله في ردّه عليه فلم يفعل، فاختفى له، وضربه على وجهه بالسيف أو بعصاً هشم وجهه، فقال:

مَنْ مُبلغٌ أفناءَ خِندِفَ أنّني ... أدركتُ طائلتي من ابنِ شهابِ
أدركتُه ليلاً بعَقْوةِ دارِهِ ... فضرَبتُهُ قُدُماً على الأنيابِ
هلاّ خشيتَ وأنتَ عادٍ[5] ظالمٌ ... بقصورِ أبهرَ أُسْرَتي وعقابي[6]

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

في هذه السنة وليَ بُسْر بن أبي أرطاة البصرة.

وكان السبب في ذلك أنّ الحسن لما صالح معاوية أوّل سنة إحدى وأربعين، وثب حُمْران بن أبان على البصرة، فأخذها وغلب عليها، فبعث إليه معاويةُ بُسْرَ بن أبي أرطاة، وأمره بقتل بني زياد بن أبيه، وكان زياد على فارس قد أرسله إليها عليّ بن أبي طالب، فلمّا قدم بُسْر البصرةَ خطب على منبرها، وشتم عليّاً ثم قال: نشدتُ الله رجلاً يعلم أنّي صادق إلاّ صدّقني، أو كاذب إلاّ كذّبني. فقال أبو بكْرة: اللهمّ إنّا لا نعلمك إلاّ كاذباً. قال: فأمر به فخُنق. فقام أبو لؤلؤة الضّبّيّ فرمى بنفسه عليه، فمنعه. وأقطعه أبو بكْرة مائة جريب، وقيل لأبي بكرة: ما حملك على ذلك؟ فقال: يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه؟[7].

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/١٦٦: «بين لحيَيْ الأسد»، وكذا في: البداية والنهاية ٨/٢٢.
(٢) في الأصل و (ر): «وينبيك»، وفي تاريخ الطبري: «من يخافك ويهابك ويتّقيك».
(٣) الطبري ٥/١٦٦، نهاية الأرب: ٢٠/٢٩٠.
(٤) نهاية الأرب ٢٠/٢٩٠.
(٥) في الأصل: «عال»، وفي (ر): «غاز».
(٦) في الأصل) «وصعابي».
(٧) تاريخ الطبري ٥/١٦٧، ١٦٨، نهاية الأرب ٢٠/٢٩٠، ٢٩١.

وأرسل معاوية إلى زياد: إنّ في يدك مالاً من مال الله، فأدِّ ما عندك منه. فكتب إليه زياد: إنّه لم يبقَ عندي شيء، ولقد صرفتُ ما كان عندي في وجهه، واستودعت بعضه لنازلةٍ إن نزلتْ، وحملت ما فَضَل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه. فكتب إليه معاوية: أن أقبلْ ننظر فيما وُليتَ، فإن استقام بيننا أمر، وإلاّ رجعتَ إلى مأمنك. فامتنع، فأخذ بُسْر أولاد زياد، الأكابر، منهم: عبد الرحمن، وعُبيد الله، وعبّاد، وكتب إلى زياد: لَتَقْدَمَنّ على أمير المؤمنين، أو لأقتلنّ بنيك. فكتب إليه زياد: لستُ بارحاً من مكاني حتّى يحكم الله بيني وبين صاحبك، وإن قتلتَ وَلَديّ فالمصير إلى الله، ومن ورائنا الحساب، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1]. فأراد بُسْر قتْلهم، فأتاه أبو بكْرة فقال: قد أخذتَ ولد أخي بلا ذنب، وقد صالح الحسنُ معاويةَ على ما أصاب أصحابُ[2] عليّ حيث كانوا، فليس [لك] عليهم ولا على أبيهم سبيل[3]. وأجّله أيّاماً حتى يأتيه بكتاب معاوية، فركب أبو بَكْرة إلى معاوية، وهو بالكوفة، فلمّا أتاه قال له: يا معاوية إنّ الناس لم يُعْطوك بَيْعَتهم على قتْل الأطفال! قال: وما ذاك يا أبا بَكرة؟ قال: بُسْر يريد قتل بني أخي زياد. فكتب له بتخليتهم[4]. فأخذ كتابه إلى بُسْر بالكفّ عن أولاد زياد، وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد، وقد أخرج بُسْر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم، واجتمع الناس لذلك، وهم ينتظرون أبا بَكرة، إذ رُفع لهم على نجيبٍ أو بِرْذَون يكدّه، فوقف عليه ونزل عنه، وألاح بثوبه، وكبّر وكبّر الناس معه، فأقبل يسعى على رِجلَيْه، فأدرك بُسْراً قبل أن يقتلهم، فدفع إليه كتاب معاوية، فأطلقهم.

وقد كان معاوية كتب إلى زياد حين قُتل عليّ يتهدّده، فقام خطيباً فقال: العجبُ من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب يتهدّدني، وبيني وبينه (ابنا)[5] عمّ رسول الله ﷺ، يعني ابنَ عبّاس والحسنِ بن عليّ، في سبعين ألفاً واضعي سيوفَهم على عواتقهم! أما واللهِ لئن خَلَص إليّ[6] ليجدَنّي أحمزَ[7] ضرّاباً[8] بالسيف. فلمّا صالح الحسنُ معاويةَ، وقدِم معاويةُ الكوفة، تحصّن زياد في القلعة الّتي يقال لها قلعة زياد[9].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.
(٢) في تاريخ الطبري ٥/١٦٨: «على أمان أصحاب عليّ».
(٣) الطبري ٥/١٦٨.
(٤) الطبري ٥/١٦٩ وفيه بتقديم وتأخير للخبر.
(٥) من الأصل. وفي الطبعة الأوروبية: «ابن».
(٦) في تاريخ الطبري ٥/١٧٠ «لئن خلص إليّ الأمر».
(٧) أحمز: شديداً. وفي الطبعة الأوروبية «أحمر ضرباً».
(٨) من(ش).
(٩) الطبري ٥/١٧٠، نهاية الأرب ٢٠/٢٩٠ - ٢٩٢.

(قول من قال في هـذا: إنّ زياداً عنى ابن عبّـاس، وهمٌ لأن ابن عبّاس فـارق عليّاً في حياته)[1].

وقيل: إن معاوية أرسل هذا إلى زياد في حيـاة عليّ، فقال زيـاد هذه المقـالة وعنى بها عليّاً. وكتب زياد إلى عليّ يُخبره بما كتب إليه معاوية، فأجابه بما هـو مشهور، (وقـد ذكرناه في استلحاق معاوية زياداً)[2].

(كلُّ ما في هذا الخبر بُسْر: فهو بضمّ الباء الموحّدة، والسّين المهملة الساكنة).

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية

ثمّ أراد معاويةُ أن يولّي عُتْبَة بن أبي سفيان البصرة، فكلّمـه ابن عامـر وقال لـه: إنّ لي بالبصرة ودائع وأموالاً، فإنْ لم تُوَلّني عليها ذَهَبَتْ. فولاّه البصرة. فقدِمها في آخر سنة إحدى وأربعين، وجعل إليه خُراسـان وسَجِستان، فجعـل على شُرطتـه حبيب بن شهاب، وعلى القضـاء عَميرة بن يثـربيّ أخا عَمـرو[3]، وقد تقـدّم في وقعة الجمـل أن عَمِيرة قُتـل فيها، وقيل: عَمرو هو المقتول[4]، (والله سبحانه أعلم بالصّواب)[5].

ذكر ولاية قيس بن الهَيْثم خراسان

وفي هذه السنة استعمل ابنُ عامر قيسَ بن الهَيثم السُّلَمي على خُراسان، وكان أهل باذَغيس وهَراة وبُوشَنْج قد نكثوا، فسار إلى بلْخ، فأخـرب نُوبَهـارَها[6]، كـان الذي تـولّى ذلك عطاء بن السّائب مولى بني لَيْث، وهو الخُشْك[7]، وإنّمـا سُمّي عطاء الخُشْـك، لأنه

---

(١) ما بين القوسين من (ش).

(٢) ما بين القوسين من (ش).

(٣) تاريخ الطبري ١٧٠/٥، نهاية الأرب ٢٩٢/٢٠، ٢٩٣، البداية والنهاية ٢٢/٨.

(٤) نهـايـة الأرب ٢٩٣/٢٠ وهـو الأرجـح حسبمـا ورد في: جمهـرة أنسـاب العـرب لابن حـزم، ص ١٩٥، والإصابة لابن حجر، ج ١١٩/٣.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ش).

(٦) نُوبَهار: بالضم ثم السكون، وباء موحّدة مفتوحة، وهاء، وألف، وراء، في موضعين أحدهما قرب الـريّ، والآخر ببلخ، وهو بناء للبرامكة. بنوه أثناء عبادة الأوثان ليضاهوا به الكعبة المشرّفة، فنصبوا حوله الأصنام وزيّنوه بالديباج والحرير، وعلّقوا عليه الجواهر النفيسة، وتفسير النُوبَهار: البهار الجديد، لأن نو: الجديد، وكانت سُنّتهم إذا بنوا بناءً حسناً أو عقدوا باباً جديـداً أو طاقـاً شريفـاً كلّلوه بالـريحان، وتَـوَخّوا لـذلك أول ريحان يطلع في ذلك الوقت، فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان وكان البهار فسُمّي نوبَهار لذلك. وكانت الفُرس تعظّمه وتحجّ إليه. (معجم البلدان ٣٠٧/٥).

(٧) في الأصل: «حسك، والحسك».

أوّل من دخل مدينة هَراة من المسلمين من باب خُشك، واتّخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلْخ على فرسخ، فقيل: قناطر عطاء.

ثمّ إنّ أهل بلْخ سألوا الصلحَ ومراجعة الطّاعة، فصالحهم قيس.

وقيل: إنّما صالحهم الربيع بن زياد سنة إحدى وخمسين وسيَرِد ذِكره. ثمّ قدِم قيس على ابن عامر، فضربه وحبسه، واستعمل عبد الله بن خازم، فأرسل إليه أهل هَراة وباذَغِيس وبُوشَنْج يطلبون الأمان والصّلْح، فصالحهم، وحمل إلى ابن عامر مالاً[1].

(عبد الله بن خازم: بالخاء المعجمة).

ذكر خروج سَهْم بن غالب

وفي هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْميّ على ابن عامر في سبعين رجلاً، منهم الخَطيم الباهليّ، وهو يزيد بن مالك، وإنّما قيل له الخَطِيم لضربةٍ ضُربها على وجهه، فنزلوا بين الجسرين والبصرة، فمرّ بهم عُبادة بن فُرص[2] الليثيّ من الغزو، ومعه ابنه وابن أخيه، فقال لهم الخوارج: مَنْ أنتم؟ قالوا: قوم مسلمون. قالوا: كذبتم. قال عُبادة: سبحان الله! اقبلوا منّا ما قبل رسول الله ﷺ منّي، فإنّي كذّبتُهُ وقاتلتُهُ، ثمّ أتيته فأسلمتُ، فقبل ذلك منّي. قالوا: أنت كافر، وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه. فخرج إليهم ابن عامر بنفسه، وقاتلهم، فقتل منهم عدّة، وانحاز بقيّتهم إلى أجَمَة، وفيهم سَهْم والخَطيم، فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبِلوه، فآمنهم، فرجعوا، فكتب إليه معاوية يأمر بقتلهم، فكتب إليه ابن عامر: إنّي قد جعلتُ لهم ذمّتك[3].

فلمّا أتى زياد البصرةَ سنة خمسٍ وأربعين هرب سَهْم والخطيم، فخرجا إلى الأهواز، فاجتمع إلى سهم جماعة، فأقبل بهم إلى البصرة، (فأخذ قوماً)[4]، فقالوا: نحن يهود، فخلاّهم، وقتل سعداً مولى قُدامة بن مَظعون، فلمّا وصل إلى البصرة تفرّق عنه أصحابه، فاختفى سَهْم، وقيل: إنّهم تفرّقوا عند استخفائه، فطلب الأمان، وظنّ أنّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر، فلم يؤمِّنْه زياد، وبحث عنه، فدُلّ عليه، فأخذه وقتله وصلبه في داره.

---

(١) نهاية الأرب ٢٠/٢٩٣.

(٢) في النسخة (أ): «فرض»، وفي طبعة صادر ٣/٤١٧ «فُرص» بالفاء، والمثبت يتفق مع: تاريخ خليفة ٢٠٤، وتاريخ الطبري ٥/١٧١، وفي نسخة من تاريخ خليفة: «قرط»، بالطاء.

(٣) الخبر باختصار في: تاريخ خليفة ٢٠٤، وتاريخ الطبري ٥/١٧١.

(٤) في الأصل: «فلقي جماعة».

وقيل: لم يزلْ مستخفياً إلى أن مات زياد، فأخذه عُبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربعٍ وخمسين، وقيل: قبل ذلك، فقال رجل من الخوارج:

فإن تكنِ الأحزابُ باؤوا بصَلبِهِ ... فلا يُبعِدَنّ اللّهُ سَهمَ بن غالبِ

وأمّا الخطيم فإنّه سأله زياد عن قتله عُبادة فأنكره، فسيّره إلى البحرين، ثمّ أعاده بعد ذلك.

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفي هذه السنة وُلد عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وقيل: وُلد سنة أربعين قبل أن يُقتل عليّ[1]، والأوّل أصحّ، وباسم عليّ سمّاه، وقال: سمّيتُه باسم أحبّ الناس إليّ.

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن أبي سفيان[2]، وقيل: عَنْبَسة بن أبي سفيان[3].

وفي هذه السنة استعمل عمرُو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس، وهو ابن خالة عَمرو، على إفريقية، فانتهى إلى لُواتة ومزاتة[4]، فأطاعوا ثمّ كفروا[5]، فغزاهم من سنته، فقتل وسبَى[6]، ثمّ افتتح في سنة اثنتين وأربعين غُدامِس، فقتل وسبَى[7]، وفتح في سنة ثلاثٍ وأربعين كُوَراً من كُورَ السُّودان، وافتتح وَدّان، وهي من بَرْقة[8]، وافتتح عامّة بلاد بربر، وهو الذي اختطّ القيروان سنة خمسين[9]، وسيُذكر إن شاء الله تعالى.

[الوَفَيَات]

وفيها مات لَبيد بن ربيعة الشاعر[10]، وقيل: مات يوم دخل معاوية الكوفة، وعُمره

---

(١) تاريخ الطبري ٥/١٧١.

(٢) تاريخ خليفة ٢٠٥، تاريخ الطبري ٥/١٧١، مروج الذهب ٤/٣٩٨، نهاية الأرب ٢٠/٢٩٣، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٨، البداية والنهاية ٨/٢٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥/١٧١، نهاية الأرب ٢٠/٢٩٣، البداية والنهاية ٨/٢٢. ووقع في تاريخ حلب للعظيمي ١٧٧ أن الذي حج بالناس في هذا العام هو معاوية بن أبي سفيان. وهذا وهْم.

(٤) في تاريخ خليفة: «لوبيا ومراقية».

(٥) في الأصل: «نكثوا».

(٦) هنا ينتهي الخبر في: تاريخ خليفة ٢٠٤، وانظر: فتوح البلدان للبلاذري ٢٦٩، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٨، والبيان المغرب لابن عذاري ١/١٥ (حوادث سنة ٤٢ هـ).

(٧) تاريخ خليفة ٢٠٥.

(٨) تاريخ خليفة ٢٠٦ وفيه: «وهي من حيِّز برقة».

(٩) تاريخ خليفة ٢١٠، نهاية الأرب ٢٤/٢١.

(١٠) انظر عن (لبيد الشاعر) في:
المغازي للواقدي ٣٥٠، ٣٥١، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/٢٢، ٤٤، ١٧٥ و٤/١٣٥، ٢١٢ -=

مائة سنة وسبْعُ وخمسون سنة، وقيل: مات في خلافة عثمـان، وله صحبـة. وترك الشِّعـر مذ أسلم.

= ٢١٥، والمحبّر لابن حبيب ١٧٨، ٢٩٩، ٣٦٥، ٤٧٢، ٤٧٤، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٤٩/٧ رقم ١٠٦٤، والتاريخ الصغير، له ٣١ و٣٢، والمعارف لابن قتيبة ٣٣٢، والشعر والشعراء، له ١/١٩٤ - ٢٠٤ رقم ٢٥، والسير والمغازي لابن إسحاق ١٧٩، والبرصان والعرجان للجاحظ ١٤، ٥٧، ٩٤، ٢٥٧، وحياة الحيوان ١٧٣/٥، وطبقات الشعراء لابن سلام ١١٣، وطبقات ابن سعد ٣٣/٦، والكامل في الأدب للمبرِّد ٢/٦٠، ٦١، ٣٢٤ - ٣٢٦، والمقتضب ٢٨٢/٣، والمحتسب ١/٢٣٠، وتاريخ الطبري ١٤٥/٣ و١٨٥/٦، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٤١، ٥٤٢، وأنساب الأشراف ١/٢٢٨، ٤٦٦، والجرح والتعديل ١٨١/٧ رقم ١٠٢٥، والثقات لابن حبّان ٣/٣٦٠، والتاريخ لابن معين برواية الدوري ٥٠٠/٢، والعمدة لابن رشيق ٢٧/١، وتاريخ اليعقوبي ٢٦٨/١ و٧٢/٢، والكتاب لسيبويه ٢٤٥/١، ٤٥٦، والبدء والتاريخ للمقدسي ١٠٨/٥، ١٠٩، والمعمَّرين للسجستاني ٦٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٩٥، وثمار القلوب للثعالبي ١٠٢، ١٨٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٤، ٢٣٧، ٤٧٦، وخاص الخاص،له ١٠٠،١٠١، والزاهر للأنباري (انظر فهرس الأعلام) ٦٥١/٢، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ٣٨٨/١، ٤٦٧، ٤٨٤ و٢٦/٢، ٤٣، ٧٧، ١١٢، ١٧٢، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٧٥، ٣٥٨، ٣٨٥، ٤٠٦، وربيع الأبرار للزمخشري ٣٢/٤، والاستيعاب لابن عبد البر ٣٢٤/٣ - ٣٢٨، والأمالي للقالي ٥/١، ٧، ٩٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٥٥، ١٥٨، ٢٣٥، ٢٨٦ و١٦/٢ و١٧، ١٩، ١٣٩، ٢١٣، ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥، ٣١٦ و١٤٠/٣، والأغاني ٣٦١/١٥ - ٣٧٩، ومجالس ثعلب ٤٤٩، ٤٥٠، ودلائل الإعجاز للجرجاني ٤٥، ٢٧٤، ٢٨٨، وأسرار البلاغة، له ٥٢، وشذور الذهب ٣٦٥، والدرر اللوامع ٣٧/١، والتصريح ٢٥٤/١، ٢٥٥، ٢٥٩، وحلية الأولياء ٢٦٩/٧ و٣٠٩/٨، وتاريخ بغداد ٩٨/٣ و٢٥٤/٤ و١٨/٨، ومعجم الشيوخ لابن جُمَيع الصيداوي (بتحقيقنا) ٢٩٥، وصفة الصفوة ٧٣٦/١، ٧٣٧ رقم ١١٤، والنقائض ٢٠١، والإشارات للهروي ٧٩، وأمالي المرتضى ٢١/١، ٢٥، ١١٧، ١٧١، ١٨٩ - ١٩٢، ١٩٤، ٣١٩، ٤٥٣، ٤٥٧، ٥٤٧، ٦١٨ و٥٥/٢، وهمع الهوامع ١٥٤/١، وشرح شواهد المغني ٥٦، ومعاهد التنصيص ٢٠٢/١، وشرح الأشموني ٣٠/٢، وتخليص الشواهد ٤١ - ٤٤، ١٥٣، ٤٢٠، ٤٥٣، ٤٧٨، ٤٨٠، وشرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ١٢٣/١ تحقيق أحمد خطاب، بغداد ١٣٩٣ هـ./١٩٧٣ م. والخصائص ٣٥٣/٢، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢١/١، وأسد الغابة ٢٦٠/٤ - ٢٦٢، والجامع الكبير لابن الأثير ٢٧، ١٤١، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٨٨، ٩٤، ١١٢، ١٩٥ ولباب الآداب لابن منقذ ٩٣، ٩٤، ٤٢٤، والمنازل والديار ٣٣/١، ٤٥، ١٢٣، ١٣٤، ١٩٤، ٢٩٢ و٣٣٤/٢، ووفيات الأعيان ٢١٤/٢ و١٦٧/٤ و٤٨/٦، ٤٩، و٩٣/٧، ٢٤٦، والعقد الفريد ٢٧٠/٥، والتذكرة الحمدونية ٦٥/٢، ٢٦٦، ٢٦٧، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٧٠/٢، ٧١ رقم ٩٤، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) - بتحقيقنا - ١٠٩ - ١١١، والإصابة ٣٢٦/٣، ٣٢٧ رقم ٧٥٤١، ومرآة الجنان ١١٩/١، والوفيات لابن قنفذ ٥٨، ٥٩، وشرح ديوان لبيد، طبعة دار القاموس الحديث، بيروت، ومعجم الشعراء في لسان العرب للدكتور ياسين الأيوبي ٣٥٦ - ٣٥٩ رقم ٩٠٥، والزهد لابن المبارك ٦٠، ٦١ وتاريخ الصحابة لابن حبان ٢٢٢ رقم ١٢٠٤.

٤٢
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين

في هذه السنة غزا المسلمون اللاّن، وغزوا الروم أيضاً، فهزموهم هزيمةً منكرة، وقتلوا جماعة[١] من بطارقتهم[٢].

وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف[٣] في قَوْل.

وفيها ولّي معاويةُ مروانَ بن الحكَم المدينة، وولّى خالدَ بن العاص بن هشام مكّة، فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفل[٤].

وكان على الكوفة: المغيرة بن شُعْبة، وعلى قضائها شُرَيح، (وعلى خُراسان: قيس بن الهَيْثم استعمله ابنُ عامر، وقيل: استعمله معاوية لما استقامت له الأمور، فلمّا ولي ابن عامر البصرة أقرّه عليها[٥])[٦].

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفي هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قُتل في النهر، ومَنْ كان ارتُثّ من جراحته في النهر، فبرأوا وعفا عليّ عنهم، وكان سبب خروجهم أنّ حَيّان[٧] بن ظَبْيان السُّلَميّ كان خارجيّاً وكان قد ارتُثّ يوم النهر، فلمّا برأ لحِق بالرّيّ في رجالٍ معه،

---

(١) في طبعة صادر ٣/ ٤٢٠ «جماعتهم».

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٢، المنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ١٧٧، البداية والنهاية ٨/ ٢٤.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٢.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٢، نهاية الأرب ٢٠/ ٢٩٤.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٢، البداية والنهاية ٨/ ٢٤.

(٦) ما بين القوسين من (ش).

(٧) في الأصل: «ضابي»، والمثبت يتفق مع الطبري ٥/ ١٧٣.

فأقاموا بها حتّى بلغهم مقتل عليّ، فدعا أصحابه، وكانوا بضعة عشر، أحدهم سالم بن ربيعة العبسيّ، فأعلمهم بقتل عليّ، فقال سالم: لا شُلَّتْ يمينٌ عَلَتْ قَذَالَهُ بالسيف! وحمدوا الله على قتله، رضي الله عنه ولا رضي عنهم[1]. ثمّ إنّ سالماً رجع عن رأي الخوارج بعد ذلك وصَلُح، ودعاهم حيّان إلى الخروج ومقاتلة أهل القِبْلة، فأقبلوا إلى الكوفة، فأقاموا بها حتّى قدِمَها معاوية، واستعمل على الكوفة المُغيرةَ بن شُعْبَة، فأحبّ العافية وأحسن السيرة، وكان يؤتَى فيقال له: إنّ فلاناً يرى رأي الشيعة، وفلاناً يرى رأي الخوارج، فيقول: قضى الله أن لا يزالوا مختلفين، وسيَحكم الله بين عباده فأمِنَه الناس.

وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً، ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهر، فاجتمعوا على ثلاثة نفر: على المُسْتَوْرِد بن عُلَّفَة التيميّ، من تَيم الرِّباب، وعلى مُعاذ بن جُوَين الطائيّ، وهو ابن عمّ زيد بن حُصَين[2] الذي قُتل يوم النهر، وعلى حَيّان بن ظَبيان السُّلَميّ، واجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولّون عليهم، فكلّهم دفع الإمارة عن نفسه، ثمّ اتّفقوا فولّوا المستورد وبايعوه، وذلك في جُمادَى الآخرة، واتّعدوا للخروج واستعدّوا، وكان خروجهم غُرّة شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين[3].

(عُلَّفَة: بضمّ العين المهملة، وتشديد اللام المكسورة، وفتح الفاء).

ذكر قدوم زياد على معاوية

وفي هذه السنة قدِم زياد على معاوية [من فارس].

وكان سبب ذلك أنّ زياداً كان قد استودع مالَه عبدَ الرحمن بن أبي بَكْرة، وكان عبد الرحمن يلي مالَه بالبصرة، وبلغ معاويةَ ذلك، فبعث المغيرة بن شُعْبة لينظر في أموال زياد، فأخذ عبدَ الرحمن فقال له: إنْ كان أبوك قد أساء إليّ لقد أحسن عمّك، يعني زياداً. وكتب إلى معاوية: أن عذِّبْ عبد الرحمن، فأراد أن يُعذر، وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن: احتفظ بما في يديك. وألقى على وجهه حريرة ونَضَحها بالماء، فغشي عليه، ففعل ذلك ثلاث مرّات، ثمّ خلّاه وكتب إلى معاوية: إنّي عذّبته فلم أُصبْ عنده شيئاً. وحفظ لزياد يده عنه. ثمّ دخل المغيرةُ على معاوية، فقال معاوية حين رآه:

إنّما موضعُ سِرِّ المَرْءِ إنْ ... باحَ بالسِّرِّ أخوهُ المُنْتَصِحْ

---

(1) تاريخ الطبري ٥/١٧٣، البداية والنهاية ٨/٢٤.

(2) في (س): «حصن».

(3) تاريخ الطبري ٥/١٧٥.

فـإذا بُـحْـتَ بـسِـرّ فـإلـى نـاصـحٍ يَـبـسـتُـرُهُ أوْ لا تَـبُـحْ

فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين إن تستودعني تستودْع ناصحاً مشفقاً[1]، وما ذلك؟ قال له معاوية: ذكرتُ زياداً واعتصامه بفارس فلم أنمْ ليلتي. فقال المغيرة: ما[2] زياد هناك؟ فقال معاوية: داهية العرب معه أموال فارس يدبُر[3] الحِيَل، ما يؤمّنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت، فإذاً هو قد أعاد [عليٌّ] الحرب جَذْعة، فقال المغيرة: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إتيانه؟ قال: نعم، فأتِهِ وتلطّفْ له.

فأتاه المغيرة وقال له: إنّ معاوية استخفّه الوجلُ حتّى بعثني إليك، ولم يكن أحد يمدّ يده إلى هذا الأمر غير الحَسَن، وقد بايع، فخذْ لنفسك قبل التّوطين، فيستغني معاويةُ عنك. قال: أشِرْ عليّ (وارمِ الغرض الأقصى)[4]، فإنّ «المستشار مؤتَمَن»[5]. فقال له المغيرة: (أرى أن تصل حبلك بحبله، وتشخص إليه ويقضي الله، وكتب إليه معاوية بأمانه بعد عَود المغيرة عنه)[6]. فخرج زياد من فارس نحو معاوية، ومعه المِنْجاب بن راشد الضَّبّيّ وحارثة بن بدر الغُدانيّ.

وسرّح عبدُالله بن عامر عبدَ الله بن خازم في جماعة إلى فارس وقال: لعلّك تَلْقى زياداً في طريقك فتأخذه. فسار ابن خازم، فلقي زياداً بأرّجان، فأخذ بعنانه وقال: انزلْ يا زياد. فقال له المنجاب[7]: تنحّ يا ابن السوداء وإلاّ علّقتُ يدك بالعِنان. وكانت بينهم منازعة. فقال له زياد: قد أتاني كتاب معاوية وأمانه. فتركه ابن خازم، وقدِم زياد على معاوية، وسأله عن أموال فارس، فأخبره بما حمل منها إلى عليّ، وبما أنفق منها في الوجوه الّتي تحتاج إلى النفقة، وما بقي عنده، وأنّه مُودعٌ للمسلمين، فصدّقه معاوية فيما أنفق وفيما بقي عنده وقبضه منه[8].

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/١٧٧: «شفيقاً».

(٢) في (ر): «ما سلم زياد».

(٣) في الطبعة الأوربية: «يدير».

(٤) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٥) المستشار مؤتمن، حديث، روته أم سلمة، وأبو هريرة، أخرجه الترمذي في الأدب (٢٨٢٣) و(٢٨٢٤) باب: إن المستشار مؤتمن. وأبو داود في الأدب (١٥٢٨) باب: في المشورة، وهو حديث حسن. وابن ماجة في الأدب (٣٧٤٥) باب: المستشار مؤتمن، وأحمد في المسند ٥/٢٧٤، والدارمي ٢/٢١٩، والطبراني في المعجم الكبير ٢/٢٣٧ رقم (١٨٧٩)، والشهاب القضاعي في مسنده ١/٣٨ رقم ٤، وابن جُميع الصيداوي في معجم الشيوخ ٩١ رقم ٣٦ من طريق عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله.

(٦) ما بين القوسين ورد بدله في الأصل: «تقدم عليه».

(٧) في الأصل و(ر): «زياد»، وهو وهْم.

(٨) تاريخ الطبري ٥/١٧٦ ـ ١٧٨، البداية والنهاية ٨/٢٤.

وقيل: إنّ زياداً لما قال لمعاوية قد بقيت بقيّة من المال وقد أودعتها، مكث معاوية يردده، فكتب زياد كتباً إلى قوم (أودعهم المال وقال لهم)[1]: قد علمتم ما لي عندكم من الأمانة، فتدبّروا كتاب الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ﴾[2] الآية؛ فاحتفظوا بما قِبَلكم. وسمّى في الكتب المال الذي أقرّ به لمعاوية، وأمر رسولَه أن يتعرّض لبعض من يُبلغ ذلك معاوية. ففعل رسوله، وانتشر ذلك، فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب: أخاف أن تكون مكَرتَ بي، فصالحْني على ما شئتَ. فصالحه على شيءٍ وحمله إليه، ومبلغه: ألف ألف درهم، واستأذنه في نزول الكوفة، فأذن له، فكان المُغيرة يكرمه ويُعظّمه. فكتب معاويةُ إلى المُغيرة ليلزم زياداً، وحُجْر بن عديّ، وسليمان بن صُرَد، وشَبَث بن رِبْعيّ، وابن الكوّا بن الحَمِق بالصّلاة في الجماعة، فكانوا يحضرون معه الصلاة[3]. (وإنّما ألزمهم بذلك لأنّهم كانوا من شيعة عليّ)[4].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن أبي سفيان[5].

[الوَفَيات]

وفيها مات حَبيب بن مَسلمة الفِهريّ[6] بأرمينية، وكان أميراً لمعاوية عليها، وكان قد

(١) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٣) تاريخ الطبري ١٧٩/٥، نهاية الأرب ٢٩٤/٢٠ - ٢٩٧.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ش).

(٥) تاريخ خليفة ٢٠٥، تاريخ الطبري ١٨٠/٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ٦٧، نهاية الأرب ٢٩٧/٢٠، شفاء الغرام ٢٥٩/٢. وفي مروج الذهب ٣٩٨/٤، وتاريخ حلب للعظيمي ١٧٧ إن الذي حج بالناس هو: «عتبة بن أبي سفيان».

(٦) انظر عن (حبيب بن مسلمة) في:
مسند أحمد ١٥٩/٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٠٩/٧، والتاريخ لابن معين ٩٩/٢، وطبقات خليفة ٢٨، ٣٠١، والمحبّر ٢٩٤، والتاريخ الكبير ٣١٠/٢ رقم ٢٥٨٣، والتاريخ الصغير ٥٠، ٦٧، والمعارف ٥٩٢، ٦١٥، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١، ٣٢٩، والمعرفة والتاريخ ٢٢٥/١ و٤٢٧/٢، ٤٢٩ و١٨/٣، وتاريخ خليفة ١٥١، ١٥٥، ١٦٣، ١٩٥، ٢٠٥، وفتوح البلدان (انظر فهرس الأعلام) ٦١٠/٣، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ٢١٧/١٠، والجرح والتعديل ١٠٨/٣ رقم ٤٩٧، والمراسيل ٢٨، والعقد الفريد ٢١/٤، ٢٨، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٠٠ رقم ٢٣١، ومشاهير علماء الأمصار ٥٢ رقم ٣٤٥، والثقات ٨١/٣، وتاريخ الصحابة ٧٣ رقم ٢٦٩، والمعجم الكبير ٢١/٤ - ٢٦ رقم ٣٢٠، والمستدرك على الصحيحين ٣٤٦/٣، ٣٤٧، ٤٣٢، وجمهرة أنساب العرب ١٧٨، ١٧٩، والاستيعاب ٣٢٨/١ - ٣٣٠، والسابق واللاحق ١٧١، وتلقيح فهوم أهل الأثر ٤٥٠، والتبيين في أسماء القرشيين ٤٤٧، ٤٤٨، وأسد الغابة ٣٧٤/١، ٣٧٥، وزبدة الحلب ٧٥/١، ٣٧، ٥٤، ووفيات الأعيان ١٨٦/٣، =

شهد معه حروبه كلّها. وفيها مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدريّ[1]، له صُحْبة. وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد[2] بن هاشم بن المطّلب، وهو الذي صارع النبيّ ﷺ،

= وتهذيب الكمال ٤/٣٩٦ ـ ٤٠٠ رقم ١٠٩٩، وتحفة الأشراف ٣/١٤، ١٥ رقم ٩٥، وتجريد أسماء الصحابة رقم ١٢٣٦، واللباب ٢/٣٧ و٣/١٠٣، ٢٦١، والكاشف ١/١٤٦ رقم ٩٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣/١٨٨، ١٨٩ رقم ٣٧، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣١، ٣٢، والوافي بالوفيات ١١/٢٩٠ رقم ٤٣٠، والعقد الثمين ٤/٩٤، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٩١ رقم ١٢٢، وتاريخ الزمان لابن العبري ٢٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٥٥، ١٥٧، ١٦٨، ٢٣٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/٣٨ ـ ٤٢، وتهذيب التهذيب ٢/١٩٠، ١٩١ رقم ٣٤٩، وتقريب التهذيب ١/١٥٠، ١٥١ رقم ١٣٠، والإصابة ١/٣٠٩ رقم ١٦٠٠، والنجوم الزاهرة ١/١٢٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧١، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١/١٠٣ ـ ١٠٦، والأعلام للزركلي ٢/١٧٢.

(١) انظر عن (عثمان بن طلحة) في:
مسند أحمد ٣/٤١٠، ونسب قريش ٢٥١، وطبقات خليفة ١٤، ٢٧٧، وتاريخ خليفة ٢٠٥، والمغازي للواقدي ٦٦١، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٨، ٧٤٩، ٨٣٣ ـ ٨٣٥، ٨٣٧، ٨٣٨، ١١٠٠، والطبقات الكبرى ٥/٤٤٨، والتاريخ الكبير ٦/٢١١، ٢١٢ رقم ٢١٩٤، والمعرفة والتاريخ ١/٢٧٢، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٣/٢٢٣، وفتوح البلدان ٩٣، وأنساب الأشراف ١/٥٣، ٢٥٨، ٣٦١، ٣٨٠، والمعارف ٧٠، ٢٦٧، ٥٧٥، وتاريخ الطبري ٣/٢٩، ٣١، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥٦، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٠٥ رقم ٢٩٢، والجرح والتعديل ٦/١٥٥ رقم ٨٥١، ومشاهير علماء الأمصار ٢٧ رقم ١٣٠، والثقات ٣/٢٦٠، وتاريخ الصحابة ١٣١ رقم ٨٧٢، والمعجم الكبير ٩/٥٣ ـ ٥٥، وجمهرة أنساب العرب ١٢٧، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٥٢، والمستدرك على الصحيحين ٣/٤٢٨، ٤٢٩، وأسد الغابة ٣/٣٧٢، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٣٢٠، ٣٢١ رقم ٣٩٢، وتحفة الأشراف ٧/٢٣٦، ٢٣٧ رقم ٣٦٠، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/٩١٢، والكاشف ٢/١١٩ رقم ٣٧٦٠، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٨١ ـ ٨٣، وسير أعلام النبلاء ٣/١٠ ـ ١٢ رقم ٢، و(المغازي) من تاريخ الإسلام ٥٥١، والبداية والنهاية ٨/٢٣، والعقد الثمين ٦/٢١، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) انظر فهرس الأعلام ٢/٥٤٢، والإصابة ٢/٤٦٠ رقم ٥٤٤٠، وتهذيب التهذيب ٧/١٢٤ رقم ٢٦٧، وتقريب التهذيب ٢/١٠ رقم ٧٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٢٠.

(٢) انظر عن (رُكانة بن عبد يزيد) في:
السير والمغازي لابن إسحاق ٢٧٦، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/٤١ و٣/٢٩٩، والمغازي للواقدي ٦٩٤، وطبقات خليفة ٩، وتاريخ خليفة ٢٠٥، والتاريخ الكبير ٣/٣٣٧، ٣٣٨ رقم ١١٤٦، وأنساب الأشراف ١/١٥٥، ومقدّمة بقيّ بن مخلد ١٠٨ رقم ٣٢٣، ومشاهير علماء الأمصار ٣٤ رقم ١٨٧، والثقات ٣/١٣٠، وتاريخ الصحابة ١٠١ رقم ٤٤٩، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥٣، والاستيعاب ١/٥٣١ ـ ٥٣٣، والمعجم الكبير ٤/٦٧، ٦٨ رقم ٤٦٢، وجمهرة أنساب العرب ٧٣، وأسد الغابة ٢/١٨٧، ١٨٨، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/١٩١، ١٩٢ رقم ١٧١، وتحفة الأشراف ٣/١٧٢ ـ ١٧٤ رقم ١٥٢، وتهذيب الكمال ٩/٢٢١ ـ ٢٢٤ رقم ١٩٢٤، والكاشف ١/٢٤٣ رقم ١٦٠٠، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٥٠، ٥١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٤٠، وتجريد أسماء الصحابة ١/١٨٦، والوافي بالوفيات ١٤/١٤٢، ١٤٣ رقم ١٨٩، والعقد الثمين ٤/٤٠٠، وتهذيب التهذيب ٣/٢٨٧ رقم ٥٤٢، وتقريب التهذيب ١/٢٥٢ رقم ١٠٧، والإصابة ١/٥٢٠، ٥٢١ رقم ٢٦٨٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٩.

وصَفْوان بن أميّة[1] بن خلف الجُمَحيّ، وله صُحبة. وفيها مات هانىء بن نِيار[2] بن عمرو

---

(1) انظر عن (صفوان بن أميّة) في:
مسند أحمد ٣/ ٤٠٠ و٦/ ٤٦٤، والسير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٢، ٣٢٣، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٨٥، ١١٨٦ وسيرة ابن هشام ١/ ٢٢٠ و٣/ ٢٣، ٢٥، ١٢٦، ٣٠٨، ٣١٥ و٤/ ٦٠، ٦١، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ١٣٢، ١٣٥، ونسب قريش ١٦٦، والمحبّر ١٠٤، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ٣٠٧، ٤٤٧، ٤٧٣، والطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٩، وتاريخ خليفة ٧٥، ١٩٠، ٢٠٥، وطبقاته ٢٤، ٢٧٨، والتاريخ الكبير ٤/ ٣٠٤ رقم ٢٩٢٠، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٩، والمعارف ٣٤٢، وأنساب الأشراف ١/ ١٩٤، ٢٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٩ - ٣٣١، ٣٣٥، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٤، ٤٤٠، ٤٤١، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٦، ٦٢، ٧٣ والعقد الفريد ١/ ١٤٨، ٢٧٧ و٢/ ٢٤٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٦١، ٤٧٢ - ٤٧٤، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٣٩، ٥٤٢، ٦٤٠، و٣/ ٤٤، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٧٣، ٧٤، ٩٠، ٢٤٧، ٣٩٩، ٦١٣، والجرح والتعديل ٤/ ٤٢١ رقم ١٨٤٦، وتاريخ الصحابة ١٣٥ رقم ٦٦٠، ومشاهير علماء الأمصار ٣١ رقم ١٥٩، والثقات ٣/ ١٩١، والاستيعاب ٢/ ١٨٣، والمعجم الكبير ٨، ٥٤ - ٦١ رقم ٧٢١، والمستدرك ٣/ ٤٢٨، وجمهرة أنساب العرب ١٥٩، والاستبصار ٩٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٢٩ - ٤٣٤، وأسد الغابة ٣/ ٢٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ٢٤٩ رقم ٢٦٣، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٤٠، ٥٦٣، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٢٤، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٦٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٦٢ - ٥٦٧ رقم ١١٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢ رقم ٦٠، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٦٦، ٦٧، والكاشف ٢/ ٢٧ رقم ٢٤١٩، والعبر ١/ ٥٠، وحذف من نسب قريش ٨٩، ٩٣، ومرآة الجنان ١/ ١١٩، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣١٣، ٣١٤ رقم ٣٤٠، والعقد الثمين ٥/ ٤١، والبداية والنهاية ٨/ ٢٣، والوفيات لابن قنفذ ٦٠ رقم ٤٢، والإصابة ٢/ ١٨٧، ١٨٨ رقم ٤٠٧٣، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٤، ٤٢٥ رقم ٧٣٣، وتقريب التهذيب ١/ ٣٦٧ رقم ١٠٢، والنكت الظراف ٤/ ١٨٧ و١٩١، والنجوم الزاهرة ١/ ١٢١، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٧٤، وشذرات الذهب ١/ ٥٢.

(2) انظر عن (هانىء بن نيار) في:
مسند أحمد ٣/ ٤٦٦ و٤/ ٤٤، والمغازي للواقدي ١٨، ٧٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٥١، ١٥٨، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٩٤، ٥٥١، ٨٠٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٦، والطبقات الكبرى ٣/ ٤٥١، والتاريخ لابن معين ٢/ ٦٩٤، وطبقات خليفة ٨٠، وتاريخ خليفة ٢٠٥، والتاريخ الكبير ٨/ ٢٢٧ رقم ٢٨١٧، والمعارف ١٤٩، ٣٢٦، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد، رقم ٧١، ومشاهير علماء الأمصار ٢٦ رقم ٦١٨، والثقات ٣/ ٤٣١، وتاريخ الصحابة ٢٥٥ رقم ١٤١٠، والزاهر للأنباري ١/ ٤٩١، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٣، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٧، ١٨، ٦٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٠٥ و٣/ ٧٩، ١٧٣، والإستيعاب ٤/ ١٧، والأسامي والكنى للحاكم، ورقة ٦٨، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٦٣١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/ ١٧٨ رقم ٢٨٣، وأسد الغابة ٥/ ١٤٦، وتحفة الأشراف ٩/ ٦٥ - ٦٨ رقم ٥٦٥، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١٥٧٨، وتلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥، ٣٦ رقم ٦، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٣١، ١٣٢، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٨ رقم ١٤٢، والمغازي (من تاريخ الإسلام) ١٦٥، ٤٣٠ - ٤٣٢، ٥٨٨، ٦٢٩ وتلخيص المستدرك ٣/ ٦٣١، والكاشف ٣/ ٢٧٣ رقم ٣٢، والوفيات لابن قنفذ ٧١، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٩ رقم ٩٦، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩٤ رقم ٨، والنكت الظراف ٩/ ٦٧، والإصابة ٤/ ١٨، ١٩ رقم ١١٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٣.

الأنصاريّ، وهو خال البَرَاء بن عازب، (وقيل: سنة خمس وأربعين)[1]، وكان بدْرِيّاً عَقَبِيّاً.

(نِيار: بكسر النون، وفتح الياء تحتها نقطتان، وآخره راء).

(١) ما بين القوسين من الأصل.

٤٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وأربعين

في هذه السنة غزا بُسْر بن أبي أرطاة الروم وشتا بأرضهم، حتّى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقديّ[١]، وأنكر ذلك قوم من أهل الأخبار وقالوا: لم يشتُ بُسْر بأرض الروم قطّ[٢].

(وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفِطر، وكان عمل عليها لعمر أربع سنين، ولعثمان أربع سنين إلّا شهرين، ولمعاوية سنتين إلّا شهراً[٣].

وفيها ولّى معاويةُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحواً من سنتين[٤].

وفيها مات محمد بن مَسْلمة[٥] بالمدينة في صَفَر، وصلّى عليه مروان بن الحكم، وعُمره سبْعٌ وسبعون سنة)[٦].

ذكر مقتل المُسْتَوْرد الخارجيّ

وفيها قُتل المستورِد بن عُلّفة التَّيميّ تَيْم الرِّباب، وقد ذُكر سنة اثنتين وأربعين[٧]: تحرّك الخوارج وبَيعتهم له (ومخاطبته بأمير المؤمنين).

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/١٨١، المنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٦٧، تاريخ دمشق ١٠/٧.

(٢) تاريخ الطبري ٥/١٨١.

(٣) تاريخ الطبري ٥/١٨١، تاريخ خليفة ٢٠٦، وانظر مصادر ترجمته في تحقيقنا لتاريخ الإسلام للذهبي (عهد معاوية) ٨٩ ـ ٩٨.

(٤) تاريخ الطبري ٥/١٨١، ولاة مصر للكندي ٥٧، الولاة والقضاء ٣٤، مروج الذهب ٤/٣٢، تاريخ حلب ١٧٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٦٨.

(٥) انظر عن (محمد بن مسلمة) ومصادر ترجمته في تحقيقنا لتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١١٢ ـ ١١٥

(٦) ما بين القوسين من الأصل و (ر).

(٧) تاريخ الطبري ٥/١٨١.

فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بأنّهم اجتمعوا في منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَميّ، واتّعدوا للخروج غُرّة شَعبان، فأرسل المغيرة صاحب شرطته، وهو قَبيصة بن الدَّمون[1]، فأحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه، وإذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلاً، وثارت امرأته، وهي أمّ ولد كانت له كارهة، فأخذت سيوفهم فألقتها تحت الفراش، وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا، فانطلق بهم إلى المغيرة فحبسهم بعد أن قرّرهم، فلم يعترفوا بشيء، وذكروا أنّهم اجتمعوا لقراءة القرآن، ولم يزالوا في السجن نحو سنة، وسمع إخوانهم فحَذَروا، وخرج صاحبهم المستورِد فنزل الحيرة، واختلفت الخوارج إليه، فرآهم حجّار بن أبْجَر، فسألوه أن يكتم عليهم ليلتهم تلك، فقال لهم: سأكتم عليكم الدّهر، فخافوه أن يذكر حالهم للمغيرة، فتحوّلوا إلى دار سُلَيْم بن مَحْدوج العبديّ، وكان صِهراً للمستورِد، ولم يذكر حجّار من أخبارهم شيئاً.

وبلغ المغيرةَ خبرُهم، وأنّهم عازمون على الخروج تلك الأيّام، فقام في الناس فحمد الله ثمّ قال: لقد علمتم أنّي لم أزل أُحبّ لجماعتهم العافية وأكفّ عنكم الأذى، وخشيتُ أن يكون ذلك أدب سوء لسُفهائكم. (وقد خشيتُ أن لا نجد بُدّاً من أن يؤخذ)[2] الحليمُ التقيّ بذنب الجاهل السّفيه، فكفّوا عنها سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامّكم، وقد بلغَنا أنّ رجالاً يريدون أن يظهروا في المِصر بالشقاق (والنفاق)[3] والخلاف، وايْمُ الله لا يخرجون في حيّ من أحياءِ العرب إلاّ أهلكتُهم وجعلتُهم نَكالاً لمن بعدهم!

فقام إليه مَعْقِل بن قيس[4] الرياحيّ فقال: أيّها الأمير أعلِمْنا بهؤلاء القوم، فإن كانوا منّا كفيناكَهم، وإن كانوا غيرنا أمرتَ أهل الطاعة، فأتاك كلّ قبيلة بسفهائهم. فقال: ما سُمّي لي أحد باسمه. فقال مَعْقِل: أنا أكفيك قومي، فليكفِك كلّ رئيس قومَه. فأحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم: ليَكْفني كلّ رجل منكم قومَه، وإلاّ فَوَالله لأتحوّلنّ عمّا تعرفون إلى ماتُنكرون، وعمّا تحبّون إلى ما تكرهون.

فرجعوا إلى قومهم، فناشدوهم اللهَ والإسلامَ إلاّ دلّوهم على كلّ مَنْ يريد أن يهيج الفتنة، وجاء صَعْصَعة بن صُوحان إلى عبد القيس، وكان قد علم بمنزل حَيّان في دار سُلَيْم، ولكنّه كره أن يُؤخذ من عشيرته على فراقه لأهل الشام وبغضه لرأيهم، (وكره مَساءة أهل بيت من قومه)[5]، فقام فيهم فقال: أيّها الناس، إنّ الله، وله الحمد، لما قسّم

---

(١) في (أ): «الدينور».

(٢) ما بين القوسين ورد في الطبعة الأوربيـة هكذا: «وقد خشيت من أن لا نجد بدّاً من أن لا يأخذ».

(٣) من الأصل.

(٤) في الأصل: «يسار».

(٥) زيادة من الأصل.

الفضل خصّكم بأحسن القَسَم، فأجبتم إلى دين الله الذي اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورُسُله، ثمّ أقمتم حتّى قبض الله رسوله ﷺ، ثمّ اختلف الناس بعده، فثبتت طائفة، وارتدّت طائفة، وأدْهنت طائفة، وتربّصت طائفة، فلزمتم دِين الله إيماناً به وبرسوله، وقاتلتم المرتدّين حتّى قام الدّين، وأهلك الله الظّالمين، ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيراً حتّى اختلفت الأمّة بينها فقالت طائفة: نريد طلحة والزبير وعائشة، وقالت طائفة: نريد أهل المغرب، وقالت طائفة: نريد عبد الله بن وهْب الراسبيّ، وقلتم أنتم: لا نريد إلاّ أهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله، عزّ وجلّ، من قبلهم بالكرامة[1] تسديداً من الله، عزّ وجلّ، لكم وتوفيقاً، فلم تزالوا على الحقّ، لازمين له آخذين به، حتّى أهلك الله بكم وبمَن كان على مثل هدْيكم[2] الناكثين يوم الجمل، والمارقين يوم النهر؛ وسكت عن ذِكر أهل الشام، لأنّ السلطان لهم؛ فلا قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطئة الّذين فارقوا إمامنا، واستحلّوا دماءنا، وشهِدوا علينا بالكُفر، فإيّاكم أن تُؤْوُوهم في دُوركم، أو تكتموا عليهم شيئاً، فإنّه لا ينبغي لحيٍّ من أحياء العرب أن يكون أعدى[3] لهذه المارقة منكم، وقد ذُكر لي أنّ بعضهم في جانب من الحيّ، وأنا باحث عن ذلك، فإنْ يكُ حقّاً تقرّبتُ إلى الله بدمائهم، فإنّ دماءهم حلال!

وقال: يا معشر عبد القيس إنّ وُلاتنا هؤلاء أعرف شيء بكم وبرأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلاً، فإنّهم أسرع شيء إليكم وإلى مثلكم. ثمّ جلس، وكلّ قوم قال: لعنهم الله وبرىء منهم، لا نؤويهم، ولئن علمنا بمكانهم لَنُطْلعنّك عليهم، غير سُلَيم بن محدوج، فإنّه لم يقلْ شيئاً، ورجع كئيباً يكره أن يُخْرج أصحابه من داره فيلوموه، ويكره أن يؤخذوا في داره فيهلِكوا، ويهلِك معهم.

وجاء أصحاب المستورِد إليه، فأعلموُه بما قام به المغيرة في الناس، وبما قام به رؤوسهم فيهم. فسأل ابنَ محدوج عمّا قام به صَعْصَعة في عبد القيس، فأخبره، وقال: كرهتُ أن أعلمكم، فتظنّوا أنّه ثَقُل عليّ مكانكم. فقال له: قد أكرَمْتَ المثوى وأحسَنتَ، ونحن مرتحلون عنك.

وبلغ الخبر الّذين في محبس المغيرة من الخوارج، فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَين[4] في ذلك:

---

(١) في الطبعة الأوروبية «بالإكرامة».

(٢) في (ر): «رأيكم».

(٣) في (ر): «أوداً».

(٤) في (ش): «حصن».

ألا أيها الشّارُونَ قد حانَ لامرئٍ شَرَى نفسَهُ لله أن يَترَحّلا
أقمتم بدارِ الخاطئينَ جَهالَةً وكلُّ امرئٍ منكم يُصادُ ليُقتَلا
فشدُّوا على القوْمِ العُداةِ فإنّما أقامتْكُمُ للذّبحِ رأياً مُضَلَّلا
ألا فاقصِدوا يا قومِ للغايَةِ الّتي إذا ذُكِرَتْ كانَتْ أبَرَّ وأعدلا
فيا لَيتني فيكم على ظَهرِ سابحٍ شديدِ القُصَيْرَى دارعاً غير[1] أعزَلا
ويا ليتني فيكم العادي عدوّكمْ فيَسقِيَني كأسَ المَنيّةِ أوّلا
يعزّ عليّ أن تخافوا وتُطْرَدوا ولمّا أُجرِّدْ في المُحِلِّينَ مُنصَلا[2]
ولمّا يُفرِّقْ جمعَهم كلُّ ماجدٍ إذا قلتَ قد وَلّى وأدبَرَ أقبَلا
مُشيحاً بنصْلِ السيفِ في حَمَسِ الوَغى يرى الصّبرَ في بعضِ المواطنِ أمثلا
وعزّ عليّ أن تُصابوا[3] وتُنقصوا وأصبِحَ ذا بَثٍّ أسيراً مُكبَّلا
ولو أنّني فيكم وقد قَصَدوا لكُمْ أثرْتُ إذاً[4] بين الفريقَينِ قَسْطَلا
فيا رُبَّ جمعٍ قد فَلَلْتُ وغارَةٍ شهِدتُ وقِرْنٍ قد تركتُ مُجدَّلا[5]

وأرسل المستورد إلى أصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيلة، واتّعدوا[6] سُوْراء[7]. فخرجوا إليها متقطّعين، فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا إلى الصَّراة[8]، فسمع المغيرة بن شُعبْة خبرَهم، فدعا رؤساء الناس، فاستشارهم فيمن يُرْسله إليهم، فقال له عديّ بن حاتم: كلّنا لهم عدوّ، ولرأيهم مبغض، وبطاعتك مستمسك، فأيّنا شئتَ سار إليهم. وقال له معقل بن قيس[9]: إنّك لا تبعَث إليهم أحداً ممّن ترى حولَك، إلاّ رأيتَه سامعاً مطيعاً، ولهم مفارقاً، ولهلاكهم مُحبّاً، ولا أرى أن تبعث إليهم أحداً من الناس أعدى لهم منّي، فابعثني إليهم، فأنا أكفيكهم بإذن الله تعالى. فقال: اخرجْ على اسم الله! فجهّز معه ثلاثة آلاف. وقال المغيرة لصاحب شرطته: الصقْ بمعقل شيعة عليّ،

---

(١) في طبعة صادر ٣/٤٢٨: «غبر» بالباء الموحدة.
(٢) في الطبعة الأوربية: «مُنْصُلا».
(٣) في تاريخ الطبري ٥/١٨٧: «تضاموا».
(٤) في (ر) والأصل: «لغاً».
(٥) تاريخ الطبري ٥/١٨٧، ١٨٨.
(٦) في الأصل: «واقصدوا».
(٧) في: تاريخ الطبري ٥/١٨٨: «سوراً»، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان ٣/٢٧٨ وفيه: سُوراء: بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم راء، وألف ممدودة، موضع يقال هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها، ويُروى بالقصر، قيل: سُمّيت بسُوراء بنت أردوان بن باطي الذي قتله كسرى أردشير وهي بَنَتْها.
(٨) في الأصل: «المغيرة». والصَّراة: بالفتح نهران ببغداد: الصراة الكبرى، والصراة الصغرى. (معجم البلدان ٣/٣٩٩).
(٩) في الأصل: «يسار».

فإنّه كان من رؤساء أصحابه، فإذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض، وهم أشدّ استحلالاً لدماء هذه المارقة، وأجرأ عليهم من غيرهم، فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة. وقال له صَعصعة بن صُوحان نحواً من قول معقل. فقال له المغيرة: اجلسْ فإنّما أنت خطيب. فأحفظه ذلك.

وإنّما قال له ذلك لأنّه بلغه أنّه يَعِيب عثمان بن عفّان، ويُكثر ذِكر عليّ ويفضّله، وكان المغيرة دعاه وقال له: إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تَعِيب عثمان، وإيّاك أن يبلغني أنّك تُظْهِر شيئاً من فضل عليّ، فأنا أعلم بذلك منك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن نَدَع شيئاً كثيراً ممّا أمرنا به، ونذكر الشيء الّذي لا نجد منه بدّاً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنتَ ذاكراً فضله، فاذكْره بينك وبين أصحابك في منازلكم سرّاً، وأمّا علانية في المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا. فكان يقول له: نعم، ثمّ يبلغه عنه أنّه فعل ذلك، فحقد عليه المغيرة، فأجابه بهذا الجواب، فقال له صعصعة: وما أنا إلاّ خطيب فقط! قال: أجل. فقال: والله إنّي لَلْخَطيب الصَّليب الرئيس، أمَا والله لو شهدْتَني يوم الجمل، حيث اختلفت القنا، فشؤون تُفرى، وهامة تُختلى، لَعَلِمتَ أنّي اللَّيثُ النَّهدُ. فقال: حسبك لعمري لقد أوتيتَ لساناً فصيحاً.

وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة، وسار إلى سُوْراء، ولحِقَه أصحابه.

وأمّا الخوارج، فإنّهم ساروا إلى بَهُرَسِير[1] وأرادوا العبورَ إلى المدينة[2] العتيقة التي فيها منازل كسرى، فمنعهم سِماك بن عُبيد الأزْديّ العبسيّ، وكان عاملاً عليها، فكتب إليه المستورِد يدعوه إلى البراءة من عثمان وعليّ، وأن يتولّاه وأصحابه. فقال سِماك: بئس الشيخ أنا إذاً! وأعاد الجواب على المستورِد يدعوه إلى الجماعة، وأن يأخذ[3] له الأمان، فلم يجب، وأقام بالمدائن ثلاثة أيّام، ثمّ بلغه مسير معقل إليهم فجمعهم المستورد وقال لهم: إنّ المغيرة قد بعث إليكم معقل بن قيس وهو من السبئيّة[4] المفترين الكاذبين، فأشيروا عليّ برأيكم. فقال بعضهم: خرجنا نريد الله والجهاد، وقد جاؤونا، فأين نذهب، بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا. وقال بعضهم: بل نتنحّى ندعو الناس،

---

(١) بَهُرَسِير: بالفتح ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وراء. من نواحي سواد بغداد قرب المدائن. (معجم البلدان ١/٥١٥).
وفي الأصل ورد: «نهرشير»، وفي (ر): «بهرشير».

(٢) في الأصل زيادة: «إلى الكوفة والمدينة».

(٣) في الأصل و (ر): «يأخذوا».

(٤) في الطبعة الأوربية: «السبائية».

ونحتجّ عليهم بالدعاء. فقال لهم: لا أرى أن نقيم حتّى يأتونا وهم مستريحون، بل أرى أن نسير بين أيديهم، فيخرجوا في طلبنا، فينقطعوا ويتبدّدوا، فنلقاهم على تلك الحال.

فساروا فعبروا بجرجرايا، ومضوا إلى أرض جُوخى[1]، ثمّ بلغوا المَذار[2] فأقاموا بها.

وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم، فسأل كيف صنع المغيرة، فأُخبر بفعله، فاستدعى شريكَ بن الأعور الحارثيّ، وكان من شيعة عليّ، فقال له: اخرجْ إلى هذه المارقة. ففعل. وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة، وكان أكثرهم من ربيعة، وسار بهم إلى المَذار[2].

وأمّا معقِل بن قيس فسار إلى المدائن حتّى بلغها، فبلغه رحيلهم، فشقّ ذلك على النّاس، فقال لهم معقل: إنّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا، فتلحقوهم وقد تعبتم، وإنّه لا يصيبكم شيء من ذلك إلّا وقد أصابهم مثل ذلك. وسار في آثارهم وقدّم بين يديه أبا الرَّواغ الشاكريّ[3] في ثلاثمائة فارس، فتبِعهم أبو الرّواغ حتّى لحِقهم بالمذار، فاستشار أصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل، فقال بعضهم: لا تفعلْ، وقال بعضهم: بل نقاتلهم. فقال لهم: إنّ معقلاً أمرني أن لا أقاتهلم. فقالوا له: ينبغي أن تكون قريباً منه حتّى يأتي معقل، وكان ذلك عند المساء. فباتوا يتحارسون حتّى أصبحوا، فلمّا ارتفع النهار خرجتِ الخوارج إليهم، وكانوا أيضاً ثلاثمائة، وحملوا عليهم، فانهزم أصحابُ أبي الرّواغ ساعةً، ثمّ صاح بهم أبو الرّواغ: الكَرّة الكَرّة! وحمل ومعه أصحابه، فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين، إلّا أنّهم لم يُقتل منهم أحد، فصاح بهم أبو الرَّواغ أيضاً: ثكِلتْكم أمّهاتكم! ارجعوا بنا نكنْ قريباً منهم لا نفارقهم، حتّى يقدَم علينا أميرُنا، وما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش[4] منهزمين من عدوّنا[5]! فقال له بعض أصحابه: إنّ الله لا يستحيي من الحقّ، قد والله هزمونا. فقال له: لا أكثر الله فينا مثلك، إنّا ما لم نفارق المعركة فلم نُهزم. ومتى عطفنا عليهم وكنّا قريباً منهم فنحن على حالٍ حسنة، فقفوا قريباً منهم، فإنْ أتوكم وعجزتم عنهم فتأخّروا قليلاً، فإذا حملوا عليكم وعجزتم عن

---

(١) جُوخى: بالضم والقصر، وقد يُفتح. اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد، بالجانب الشرقي منه الراذانان، وهو بين خانقين وخوزستان.

(٢) في (ر) «المدائن»، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان ٥/٨٨ وهي في ميسان بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميسان.

(٣) في الأصل: «اليشكري»، والمثبت يتفق مع الطبري ٥/١٩٤.

(٤) في الأصل: «الحصن».

(٥) في الأصل، و(ش): «عدتنا».

قتالهم، فانحازوا على حامية، فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم، وكونوا قريباً منهم، فإنّ الجيش يأتيكم عن ساعة.

فجعلت الخوارج كلّما حملتْ عليهم انحازوا عنهم، فإذا عاد الخوارج رجع أبو الرّواغ في آثارهم، فلم يزالوا كذلك إلى وقت الظّهر، فنزل الطائفتان يصلّون[1] ثمّ أقاموا إلى العصر، وكان أهلُ القرى والسيّارة قد أخبروا معقلاً بالتقاء الخوارج وأصحابه، وأنّ الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم، فإذا رجعوا عاد أصحابه خلفهم. فقال معقل: إنْ كان ظنّي في أبي الرّواغ صادقاً لا يأتيكم منهزماً أبداً. ثمّ أسرع السيرَ في سبعمائة من أهل القوّة، واستخلف مُحْرِز بن شهاب التّميميّ على ضَعَفَة الناس، فلمّا أشرفوا على أبي الرّواغ قال لأصحابه: هذه غبرة، فتقدّموا بنا إلى عدوّنا حتّى لا يرانا أصحابنا، إنّا تنحّينا عنهم وهِبناهم. فتقدّم حتّى وقف مقابل الخوارج، ولحِقَهم معقل، فلمّا دنا منهم غربت الشمس، فصلّى بأصحابه، وصلّى أبو الرواغ بأصحابه، وصلّى الخوارج أيضاً، وقال أبو الرّواغ لمعقل: إنّ لهم شدّات منكرات[2] فلا تَلِها[3] بنفسك، ولكن قفْ وراء الناس تكون رِدءاً لهم. فقال: نعِمَ ما رأيتَ.

فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم، فانهزم عامّة أصحاب معقل، وثبت هو، فنزل إلى الأرض، ومعه أبو الرّواغ في نحو مائتي رجل، فلمّا غشِيَهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف، فانهزمت خيل معقل ساعةً، ثمّ ناداهم مسكين بن عامر، وكان شجاعاً: أين الفرار وقد نزل أميركم، ألا تستحيون؟ ثمّ رجع ورجعت معه خيل عظيمة، ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه، فلم يزل يقاتلهم حتى ردّهم إلى البيوت، ثمّ لم يلبثوا إلّا قليلاً حتّى جاءهم مُحْرِز بن شِهاب فيمن معه، فجعلهم معقل ميمنةً وميسرة، وقال لهم: لا تبرحوا حتّى تصبحوا ونثور إليهم.

ووقف الناس بعضهم مقابل بعض، فبينما هم متواقفون أتى الخوارجَ عينٌ لهم، فأخبرهم أنّ شريك بن الأعور قد أقبل إليهم من البصرة في ثلاثة آلاف. فقال المستورد لأصحابه: لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعاً، ولكنّي أرى أن نرجع إلى الوجه الّذي جِئنا منه، فإنّ أهل البصرة لا يتبعوننا إلى أرض الكوفة، فيهون علينا (قتال)[4] أهل الكوفة. ثمّ أمرهم بالنزول ليُريحوا دوابّهم ساعةً، ففعلوا، ثمّ دخلوا القرية وأخذوا منها مَنْ دلّهم

---

(١) في الأصل: «يقتتلون».

(٢) في (ر): «شدّة منكرة».

(٣) في (ر): «تلقها».

(٤) زيادة من (ش).

على الطّريق الذي أقبلوا منه، وعادوا راجعين.

وأمّا معقل فإنّه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم يرَ سوادهم، فعاد إليه بالخبر أنّهم قد ساروا، فخاف أن تكون مكيدة، وخاف البَيات، فاحتاط هو وأصحابه، وتحارسوا إلى الصّباح، فلمّا أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم، وجاء شريك بن الأعور فيمن معه، فلقي معقلاً، فتساءَلا ساعة وأخبره معقل بخبرهم، فدعا شريك أصحابه إلى المسير مع معقل، فلم يجيبوه، فاعتذر إلى معقل بخلاف أصحابه، وكان صديقاً له يجمعهما رأي الشيعة، ودعا معقل أبا الرّواغ وأمره باتّباعهم، فقال له: زِدْني مثل الّذين كانوا معي، ليكون أقوى لي إن أرادوا مناجزتي. فبعث معه ستّمائة فارس، فساروا سراعاً حتّى أدركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا، فنزل بهم أبو الرَّواغ مع طلوع الشمس، فلمّا رأوهم قالوا: إنّ قتال هؤلاء أيسر من قتال مَنْ يأتي بعدهم، فحملوا على أبي الرَّواغ وأصحابه حملة صادقة، فانهزم أصحابه وثبت في مائة[1] فارس، فقاتلهم طويلاً وهو يقول:

إنّ الفتى كلّ الفتى [مَنْ] لم يُهَلْ[2] إذا الجبَانُ حاد عن وَقْع الأسَلْ

قد علمتْ أنّي إذا البأسُ نزَلْ أرْوَعُ يومَ الهَيْجِ[3] مِقدامٌ بطلْ[4]

ثمّ عطف أصحابُه من كلّ جانب، فصدقوهم القتال حتّى أعادوهم إلى مكانهم، فلمّا رأى المستورِدُ ذلك علم أنّهم إنْ أتاهم معقل ومَنْ معه هلكوا، فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا في أرض بَهُرَسِير[5] وتبعهم أبو الرَّواغ حتّى نزل بهم بساباط، فلمّا نزل بهم قال المستورد لأصحابه: إنّ هؤلاء هم حُماة أصحاب معقل وفرسانه، ولو علمتُ أنّي أسبقهم إليه بساعة لسرتُ إليه فواقَعْتُهُ. ثمّ أمر مَن يسأل عن معقلٍ، فسألوا بعض مَنْ على الطريق، فأخبروهم أنّه نزل دَيْلَمَايا، وبينهم ثلاثة فراسخ، فلمّا أُخبر المستورِد ذلك ركب وركب أصحابه، وأقبل حتّى انتهى إلى جسر ساباط، وهو جسر نهر ملك، وهو من جانبه الذي يلي الكوفة، وأبو الرَّواغ من جانب المدائن، فقطع المستوردُ الجسر، ولما رآهم أبو الرَّواغ قد ركبوا عبّى أصحابه، واعتزل إلى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها، ووقف ينتظرهم، فلمّا قطع المستوردُ الجسر سار إلى دَيْلَمَايا نحو معقل ليوقع به، فانتهى إليه وأصحابه متفرّقون عنه وهو يريد الرحيلَ، وقد تقدّم بعض أصحابه، فلمّا

---

(١) في الأصل: «ثلثمائة».

(٢) في (ر): «يمل».

(٣) في (ش): «الفتح».

(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٠٣

(٥) في (ش) تحرّف إلى: «نهرشير».

رآهم معقل نصب رايته ونادى: يا عبادَ الله، الأرضَ الأرضَ! فنزل معه نحو مائتيْ رجل، فحملت الخوارج، عليهم فاستقبلوهم بالرماح جُثاةً على الرُّكَب، فلم يقدروا عليهم، فتركوهم وعدلوا إلى خيولهم فحالوا بينهم وبينها، وقطعوا أَعِنَّتَها، فذهبت في كلّ جانب، ثمّ مالوا على المتفرّقين من أصحاب معقل، ففرّقوا بينهم، ثمّ رجعوا إلى معقل وأصحابه وهم على الرُّكَب فحملوا عليهم، فلم يتجلجلوا، فحملوا أخرى، فلم يقدروا عليهم، فقال المستورد لأصحابه: لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل. ففعلوا واشتدّ الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك.

فبينما هم كذلك إذ أقبل أبو الرَّواغ عليهم فيمَن معه. وكان سبب عَوده إليهم أنّه أقام بمكانه ينتظرهم، فلمّا أبطأوا عليه أرسل مَنْ يأتيه بخبرهم، فرأوا الجسر مقطوعاً ففرحوا ظنّاً منهم أن الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم. فرجعوا إلى أبي الرَّواغ، فأخبروه أنّهم لم يروهم، وأنّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم. فقال لهم أبو الرَّواغ: لَعَمري ما فعلوا هذا إلاّ مكيدةً، وما أراهم إلاّ وقد سبقوكم إلى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معي، وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم، فالنّجاءَ النّجاءَ في الطلب.

ثمّ أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتّبع الخوارج، فلقِيه أوائل الناس منهزمين، فصاح بهم: إليّ إليّ! فرجعوا إليه وأخبروه الخبر، وأنّهم تركوا معقلاً يقاتلهم، وما يظنّونه إلاّ قتيلاً. فجدّ في السير وردّ معه كلّ مَنْ لِقيه من المنهزمين، فانتهى إلى العسكر، فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون، فحمل أبو الرَّواغ ومن معه على الخوارج، فأزالوهم غير بعيدٍ، ووصل أبو الرَّواغ إلى معقل، فإذا هو متقدّم يحرّض أصحابه، فشدّوا على الخوارج شدّةً منكرة، ونزل المستورد ومن معه من الخوارج، ونزل أصحاب معقل أيضاً، ثمّ اقتتلو طويلاً من النهار بالسيوف أشدّ قتال.

ثمّ إنّ المستورد نادى معقلاً ليبرز إليه، فبرز إليه، فمنعه أصحابه، فلم يقبل منهم، وكان معه سيفه، ومع المستورد رمحه، فقال أصحاب معقل: خذْ رمحك. فأبَى وأقبل على المستورد، فطعنه المستورد برمحه، فخرج السِّنان من ظهره، وتقدّم معقل والرمح فيه إلى المستورد، فضربه بالسّيف، فخالط دِماغَهُ. فوقع المستورد ميتاً، ومات معقل أيضاً[1].

وكان معقل قد قال: إن قُتلتُ فأميركم عمرو بن مُحْرز بن شهاب التّميميّ[2]. فلمّا

---

(١) الخبر بطوله في: تاريخ الطبري ٥/١٨١ - ٢٠٧، وهو باختصار في: البداية والنهاية ٨/٢٥.
(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٠٩.

قُتل أخذ الراية عَمرو، ثمّ حمل في الناس على الخوارج، فقتلوهم ولم ينجُ منهم غير خمسة أو ستّة.

وقال ابن الكلبيّ: كان المستورد من تميم، ثمّ من بني رياح، واحتجّ بقول جرير:

ومنّا فتى الفتيان والجُودِ معقِلٌ ومنّا الذي لاقى بدِجلَةَ معقِلا

يعني هذه الوقعة.

ذكر عود عبد الرحمن إلى ولاية سجستان

في هذه السنة استعمل عبدُ الله بن عامر عبدَ الرحمن بن سَمُرَة على سِجِستان، فأتاها وعلى شُرطَته عَبّاد بن الحُصَين الحَبَطيّ، ومعه من الأشراف عمرو بن عُبَيْد الله[1] بن مَعْمر وغيره، فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه، حتى بلغ كابُل فحصرها أشهراً ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمةً عظيمة، فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلةً يُطاعن المشركين حتّى أصبح، فلم يقدروا على سدّها، وخرجوا من الغد يقاتلون، فهزمهم الملسمون ودخلوا البلد عَنْوةً، ثمّ سار إلى بُسْت ففتحها عنوةً، وسار إلى زَران فهرب أهلها وغلب عليها، ثمّ سار إلى خُشَّك[2] فصالحه أهلُها، ثمّ أتى الرُّخَّج فقاتلوه، فظفر بهم وفتحها، ثمّ سار إلى زابلُسْتان، وهي غَزنة وأعمالها، (فقاتله أهلها)[3]، وقد كانوا نكثوا، ففتحها، وعاد إلى كابُل وقد نكث أهلها ففتحها[4].

ذكر غزوة السند

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سَوّار العبديّ[5]، ويقال ولّاه معاوية من قِبَله، فغزا القِيقان، فأصاب مغنماً، ووفد على معاوية، وأهدى له خيلاً قيقانيّة[6]، ورجع فغزا القيقان، فاستنجدوا بالتُّرْك فقتلوه، وفيه يقول الشاعر:

وابن سَوّارٍ على عِدّانِهِ[7] مُوقدُ النّار وقتّالُ السَّغَبْ

---

(١) في (ر): «عمر بن عبد الله».

(٢) في (ش): «حسد».

(٣) زيادة من (ش).

(٤) الخبر باختصار شديد في تاريخ خليفة وفيه فقط فتح الرُّخَّج وزابلستان. (٢٠٥) ومثله في: فتوح البلدان ٤٨٦، والخراج وصناعة الكتابة ٣٩٣، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١١.

(٥) في الأصل: «الهندي».

(٦) في (ر): «خلايع قيتغانية».

(٧) في (ر): «عدائه». وفي: فتوح البلدان «عِلّاته».

وكـان كريمـاً لم يوقـد أحد في عسكـره ناراً، فـرأى ذات ليلة ناراً فقـال: ما هـذه؟ قالوا: امرأة نُفَساء يُعْمَل لها الخبيص، فأمر أن يُطعَم الناس الخبيص ثلاثة أيّام[1].

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خُراسان

قيل: وفي هذه السنـة عزل عبـدُ الله بن عامـر قيسَ بن الهَيْثم القيسيّ، ثمّ السُّلَميّ عن خراسان، واستعمل عبدَ الله بن خازم.

وسبب ذلك أنّ قيساً أبـطأ بالخـراج والهديّـة، فقال عبـد الله بن خازم لعبـد الله بن عامر: وَلّني خُراسان أكفِكَها. فكتب له عهدَه، فبلغ ذلك قيساً، فخاف ابنَ خازم وشغبه، فترك خُراسان وأقبل، فـازداد ابن عامر غضباً لتضييعه الثغر، فضربه وحبسـه، وبعث رجلاً من يشكر على خُراسان، وقيل: بعث أسلم بن زُرعة الكلابي ثمّ ابنَ خازم.

وقيل في عزله غير ذلـك، وهو أنّ ابن خـازم قال لابن عـامر: إنّـك استعملتَ على خُـراسـان قيسـاً، وهـو ضعيف، وإنّي أخـافُ إنْ لقي حـربـاً أن ينهـزم بـالنـاس، فتهلك خُراسان، وتفضح أخوالك، يعني قيسٍ عيلان. قـال ابن عامـر: فما الـرأي؟ قال: تكتب لي عهداً، إنْ هو انصرف عن عدوّ قمتُ مقامه. فكتب له.

وجاش جماعـةٌ من طخارستـان، فشاوره قيس، فـأشار عليـه ابن خازم أن ينصـرف حتّى يجتمع إليه أطـرافه، فلمّـا سار مـرحلة أو اثنتين أخرج ابن خـازم عهده، وقـام بأمـر الناس، ولقي العدوّ فهزمهم، وبلغ الخبرُ الكوفةَ والبصرةَ والشامَ، فغضب القيسيّةُ وقالوا: خدع قيساً وابن عامر! وشكوا إلى معاوية، فاستقدمه، فاعتذر ممّا قيل فيه، فقال معـاوية: قمْ غداً فاعتذر في الناس. فرجع إلى أصحابه وقال: إنّي أُمرتُ بالخطبة، ولستُ بصاحب كلام، فاجلسوا حول المنبر، فإذا قلتُ فصدّقوني. فقام من الغد فحمـد الله وأثنى عليه، ثمّ قـال: إنّما يتكلّف الخـطبة إمـامٌ لا يجد منهـا بدّاً، أو أحمق يهمـر من رأسـه، ولستُ بواحدٍ منهما، وقد علم مَنْ عرفني أنّي بصير بالفُرَص، وثّاب إليها، وقّاف عند المهـالك، أنفذ بالسريّة، وأقسم بالسويّة، أنشد الله مَنْ عرف ذلك منّي فليصـدّقْني. فقال أصحـابه: صدقتَ. فقال: يا أمير المؤمنين إنّك فيمن نشدتُ، فقلْ بما تعلم. فقال: صدقتَ.

---

(١) الخبر في: فتوح البلدان ٥٣١.

ذكر عدّة حوادث

وحجَّ هذه السنة مروانُ بن الحكم وكان على المدينة[1].

وكان على مكّة : خالد بن العاص بن هشام[2]، وعلى الكوفة: المغيرة[3]، وعلى البصرة: عبد الله بن عامر[4].

[الوَفَيات]

فيها مات عبد الله بن سلّام[5]، وله صحبة مشهورة، وهو من علماء أهل الكتاب، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنّة.

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٧، وتاريخ الطبري ٥/٢١١، ومروج الذهب ٤/٣٩٨، وتاريخ حلب للعظيمي ١٧٧، ونهاية الأرب ٢٠/٢٩٧، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١١، والبداية والنهاية ٨/٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢١١.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢١١.

(٤) تاريخ الطبري ٥/٢١١.

(٥) انظر عن (عبد الله بن سلام) في:
سيرة ابن هشام ٢/١٥٦، ١٥٨، ١٩٨، ٢٠٢، والمغازي للواقدي ٣٢٩، ٣٧٢، ٣٨١، ٥٠٩، ومسند أحمد ٥/٤٥٠، والتاريخ لابن معين ٢/٣١١، وطبقات خليفة ٨، وتاريخ خليفة ٥٦، ٢٠٦، والمعرفة والتاريخ ١/٢٦٤، ٢٨٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٦٨، ٥٥١، ٦٢١ و٣/١٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٧٤، وأنساب الأشراف ١/٢٦٦، والتاريخ الكبير ٥/١٨، ١٩ رقم ٢٩، والطبقات الكبرى ٢/٣٢، ٣٥٣، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٩ رقم ١٠٧، ومشاهير علماء الأمصار ١٦ رقم ٥٢، وتاريخ الصحابة ١٥٦، ١٥٧ رقم ٧٤٩، والعقد الفريد ٣/١٤٣، والجرح والتعديل ٥/٦٢، ٦٣ رقم ٢٨٨، والاستبصار ١٩٢، ومروج الذهب ١٦٢١، والبدء والتاريخ ٥/١١٨، ١١٩، وصفة الصفوة ١/٧١٨ - ٧٢١ رقم ١٠٧، وجامع الأصول ٩/٨١، وأسد الغابة ٣/٢٦٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٧٠، ٢٧١ رقم ٣٠٤، وتحفة الأشراف ٤/٣٥٢ - ٣٥٨ رقم ٢٩٩، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/٦٩١، ٦٩٢، والعبر ١/٥١، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٧٤، وتذكرة الحفاظ ١/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٢/٤١٣ - ٤٢٦ رقم ٨٤، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٣ رقم ٧٦، والمغازي (من تاريخ الإسلام)، والكاشف ٢/٨٥ رقم ٢٨٠١، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٤٣ - ٤٤٨، والوافي بالوفيات ١٧/١٩٨، ١٩٩ رقم ١٨٤، والبداية والنهاية ٨/٣٧، ومجمع الزوائد ٩/٣٢٦، وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٩ رقم ٤٣٧، وتقريب التهذيب ١/٤٢٢ رقم ٣٧٠، والإصابة ٢/٣٢٠، ٣٢١ رقم ٤٧٢٥، والنكت الظراف ٤/٣٥٢ - ٣٥٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٠.

٤٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وأربعين

في هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم، وشتَوا بها[١]، وغزا بُسْر بن أبي أرطاة في البحر[٢].

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة

وفي هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة.

وسببه أنّ ابن عامر كان حليماً كريماً ليّناً، لا يأخذ على أيدي السفهاء، وفسدت البصرة في أيّامه، فشكا ذلك إلى زياد، فقال له: جرّد السيف. فقال له: إنّي أكره أن أُصلحهم بفساد نفسي. ثمّ إنّ ابن عامر وفّد وفداً من البصرة إلى معاوية، فوافقوا عنده وفد الكوفة، وفيهم ابن الكَوّا، واسمه عبد الله بن أبي أوْفى اليشكريّ، فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصّة، فقال ابنُ الكَوّا: يا أميرَ المؤمنين، إنّ أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم، وضعف عنهم سلطانهم، وعجّز ابنَ عامر وضعّفه. فقال له معاوية: تتكلّم عن أهل البصرة وهم حضور؟

فلمّا عاد أهل البصرة أبلغوا ابن عامر، فغضب وقال: أيّ أهل العراق أشدّ عداوةً لابن الكَوّا؟ فقيل: عبد الله بن أبي شيخ اليشكريّ، فولّاه خُراسان، فبلغ ذلك ابن الكَوّا، فقال: إنّ ابن دَجاجة، يعني ابن عامر، قليل العلم فيّ، ظنّ أنّ ولاية عبد الله خُراسان تسوءُني! لَوَدِدْتُ أنّه لم يبقَ يَشْكُريّ إلّا عاداني، وأنّه ولّاه.

وقيل: إنّ الذي ولّاه ابنُ عامر خُراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكريّ.

فلمّا علم معاويةُ حال البصرة أراد عزل ابن عامر، فأرسل إليه يستزيره، فجاء إليه،

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٧، تاريخ الطبري ٥/٢١٢، تاريخ حلب للعظيمي ١٧٨، البداية والنهاية ٨/٢٧.
(٢) تاريخ الطبري ٥/٢١٢، البداية والنهاية ٨/٢٧.

فردّه على عمه، فلمّا ودّعه قال: إنّي سائلك ثلاثاً، فقلْ هنّ لك. فقال: هنّ لك، وأنا ابن أمّ حكيم. قال: تردّ عليّ عملي ولا تغضب. قال: قد فعلتُ. قال: وتهب لي مالك بعَرَفة. قال: قد فعلتُ. قال: وتهب لي دُورك بمكّة. قال: قد فعلتُ. قال: وَصَلَتْكَ رَحِم. فقال ابن عامر: يا أمير المؤمنين إنّي سائلك، ثلاثاً فقلْ هنّ لك. فقال: هنّ لك، وأنا ابن هند. قال: تردّ عليّ مالي بعرفة. قال: قد فعلتُ. قال: ولا تحاسب لي عاملاً ولا تتبع لي أثراً. قال: قد فعلتُ. قال: وتُنْكِحَني ابنَتَك هنداً قال: قد فعلتُ.

ويقال: إنّ معاوية قال له: اخترْ إمّا أن أتّبع أثرك وأحاسبك بما صار إليك وأردّك، وإمّا أن أعزلك وأسوّغك ما أصبتَ[1]. فاختار العزل، وأن لا يسوّغه ما أصاب، فعزله وولّى البصرة الحارث بن عبد الله الأزديّ[2].

ذِكر استلحاق معاوية زياداً

وفي هذه السنة استلحق معاويةُ زيادَ بن سُمَيّة، فزعموا أنّ رجلاً من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية، فقال لزياد: إنّ لابن عامر عندي يداً، فإن أذنتَ لي أتيتُه. قال: على أن تحدّثني بما يجري بينك وبينه. قال: نعم. فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! وابن سُمَيّة يُقَبّح آثاري ويعرّض بعُمّالي[3]! لقد هممتُ أن آتي بقَسامةٍ[4] من قريش (يحلفون بالله)[5] أنّ أبا سفيان لم يَرَ سُمَيّة.

فلمّا رجع سأله زياد فلم يخبره، فألحّ عليه حتّى أخبره، فأخبر زيادٌ بذلك معاوية. فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابتّه عن أقصى الأبواب. ففعل ذلك به. فأتى ابنُ عامر يزيدَ فشكا ذلك إليه، فركب معه حتّى أدخله، فلمّا نظر إليه معاويةُ قام فدخل. فقال يزيد لابن عامر: اجلسْ، فكم عسى أن تقعد[6] في البيت عن مجلسه! فلمّا أطالا خرج معاويةُ وهو يتمثّل:

لَنَا سِباقٌ ولكُم سباقُ ... قد علمَتْ ذلكمُ الرّفاقُ

---

(١) في الأصل: «كسبت».

(٢) الخبر في: تاريخ الطبري ٥/٢١٢ - ٢١٤، ونهاية الأرب ٢٠/٣٠٠، ٣٠١، والبداية والنهاية ٨/٢٧، ٢٨.

(٣) في الطبعة الأوربية: «ويعترض لعمّالي».

(٤) في الطبعة الأوربية: «بقاسمة».

(٥) الموجود في الأصل: «يحامون».

(٦) في الطبعة الأوربية: «يقعد».

ثمّ قعد فقال: يا ابن عامر، أنتَ القائل في زياد ما قلت[١]؟ أمَا والله لقد علمتِ العربُ أنّي كنتُ أعزّها في الجاهليّة وأنّ الإسلام لم يزِدْني إلاّ عزّاً، وأنّي لم أتكثّر بزياد من قلّة، ولم أتعزّز به من ذلّة، ولكن عرفتُ حقّاً له فوضعتُهُ موضعه. فقال: يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحبّ زياد. قال: إذاً نرجع إلى ما تحبّ. فخرج ابن عامر إلى زياد فترضّاه.

فلمّا قدِم زياد الكوفة قال: قد جئتكم في أمرٍ ما طلبتُه إلاّ لكم. قالوا: ما تشاء؟ قال: تُلحقون نسبي بمعاوية. قالوا: أمّا بشهادة الزور فلا. فأتَى البصرةَ فشهدَ له رجلٌ[٢].

هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية نسبَ زياد، ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك، إنّما ذكر حكايةً جرت بعد استلحاقه، وأنا أذكر سبب ذلك وكيفيّته، فإنّه من الأمور المشهورة الكبيرة في الإسلام لا ينبغي إهمالها.

وكان ابتداء حاله أنّ سُمَيّة أمّ زياد كانت لدِهْقان زَنْدَوَرد بكَسْكَر، فمرض الدِّهْقان، فدعا الحارثَ بن كَلَدة الطبيبَ الثقفيّ، فعالجه فبرأ، فوهبه سميّة، فولدت عند الحارث أبا بَكْرَة، واسمه نُفَيع، فلم يُقِرّ به، ثمّ ولدت نافعاً، فلم يقرّ به أيضاً، فلمّا نزل أبو بكرة إلى النبيّ ﷺ، حين حصر الطّائف قال الحارث لنافعٍ: أنت ولدي. وكان قد زوّج سُمَيّة من غلام له اسمه عُبَيْد، وهو روميّ، فولدت له زياداً.

وكان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهليّة إلى الطائف، فنزل على خمّار يقال له أبو مريم السَّلُوليّ، وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحِب النبيّ ﷺ. فقال أبو سفيان لأبي مريم: قد اشتهيتُ النساء فالتمسْ لي بَغيّاً. فقال له: هل لك في سُمَيّة؟ فقال: هاتها على طول ثَدْيَيْها وذَفَر بطنها. فأتاه بها، فوقع عليها، فعلقت بزياد، ثمّ وضعته في السَّنة الأولى من الهجرة، فلمّا كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الأشعريّ لما ولي البصرة، ثمّ إنّ عمر بن الخطّاب استكفى زياداً أمراً، فقام فيه مقاماً مرضيّاً، فلمّا عاد إليه حضر، وعند عمر المهاجرون والأنصار، فخطب خطبةً لم يسمعوا بمثلها. فقال عَمْرو بن العاص: لله هذا الغلام، لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه! فقال أبو سفيان، وهو حاضر: والله إنّي لأعرف أباه ومَنْ وضعه في رحِم أمّه. فقال عليّ: يا أبا سفيان اسكتْ، فإنّك لَتعلم أنّ عمر لو سمع هذا القول منك لكان إليك سريعاً.

---

(١) في الأصل زيادة: «قال نعم».

(٢) في الطبعة الأوربية: «رجال»، والمثبت يتفق وتاريخ الطبري، وفيه الخبر ٢١٤/٥، ٢١٥ إلى هنا، وقد زاد عليه المؤلّف بما يأتي.

فلمّا ولي عليّ الخلافة استعمل زياداً على فارس، فضبطها وحمى قلاعها، واتّصل الخبر بمعاوية، فساءه ذلك، وكتب إلى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة أبي سفيان إيّاه، فلمّا قرأ زياد كتابه قام في الناس وقال: العجب كلّ العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق! يخوّفني بقصده إيّاي، وبيني وبينه ابنا عمّ رسول الله ﷺ، في المهاجرين والأنصار؟ أمَا والله لو أذن لي في لقائه لَوَجدني أحمز مخشيّاً ضرّاباً بالسيف.

وبلغ ذلك عليّاً فكتب إليه: إنّي ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك له أهلاً، وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذِب النفس لا توجب له ميراثاً ولا تُحل (له نسباً)[1]، وإنّ معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فاحذرْ ثمّ احذرْ[2]، والسلام.

فلمّا قُتل عليّ، وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه، واضَعَ زيادُ مَصْقلةَ بن هُبَيرة الشيبانيّ، وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية: إنّ زياداً قد أكل فارس برّاً وبحراً، وصالحك على ألفَيْ ألف درهم، والله ما أرى الذي يقال إلّا حقاً، فإذا قال لك: وما يقال؟ فقلْ: يقال إنّه ابن أبي سفيان. ففعل مَصْقَلة ذلك، ورأى معاويةُ أن يستميل زياداً، واستصفى مودّته باستلحاقه، فاتّفقا على ذلك، وأحضر الناسَ وَحضر منْ يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السَّلُوليّ، فقال له معاوية: (بِمَ)[3] تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أنّ أبا سفيان حضر عندي، وطلب مني بَغِيّاً فقلتُ له: ليس عندي إلّا سُمَيّة، فقال: إتِني بها على قَذَرها ووَضَرِها[4]، فأتيتُه بها، فخلا معها، ثمّ خرجتْ من عنده، وإنّ إسكتَيْها لتقطران مَنيّاً، فقال له زياد: مهلاً أبا مريم! إنّما بُعثتَ شاهداً، ولم تُبعثْ شاتماً.

فاستلحقه معاوية، وكان استلحاقه أوّل ما رُدّتْ أحكام الشريعة علانيةً، فإنّ رسول الله ﷺ قضى بالولد[5] للفراش، وللعاهر الحجْر.

وكتب زياد إلى عائشة: (من زياد بن أبي سفيان، وهو يريد أن تكتب له: إلى زياد بن أبي سفيان، فيحتجّ بذلك، فكتبت: من عائشة)[6] أمّ المؤمنين إلى ابنها زياد.

---

(١) في الأصل: «لك شيئاً».
(٢) في الأصل و(ر): «فالحذر ثم الحذر».
(٣) زيادة من (ش).
(٤) في (ر): «وزفرها».
(٥) في الأصل: «للوليد».
(٦) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

وعظم ذلك على المسلمين عامّة[1] وعلى بني أُميّة خاصّة، وجرى (أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فأضربنا عنها.

ومَنِ اعتذر لمعاوية قال: إنّما)[2] استلحق معاويةُ زياداً، لأنّ أنكحة الجاهليّة كانت أنواعاً، لا حاجة إلى ذِكر جميعها، وكان منها أنّ الجماعة يجامعون البَغِيّ، فإذا حملت وولدتْ ألحقت الولد لمن شاءت منهم فيلْحَقه، فلمّا جاء الإسلام حرّم هذا النكاح، إلّا أنّه أقرّ كلّ ولد كان يُنسَب إلى أبٍ من أيّ نكاح كان من أنكحتهم على نسبه، ولم يفرّق بين شيءٍ منها، فتوهّم معاوية أنّ ذلك جائز له، ولم يفرّق بين استلحاقٍ في الجاهليّة والإسلام[3]، (وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على إنكاره ولأنّه لم يستلحق أحد في الإسلام مثله ليكون به حجّة)[4].

قيل: أراد زياد أن يحجّ بعد أن استلحقه معاوية، فسمع أخوه أبو بَكْرة، وكان مهاجراً له من حين خالفه في الشهادة (بالزنا)[5] على المغيرة بن شعبة، فلمّا سمع بحجّه جاء إلى بيته، وأخذ ابناً له، وقال له: يا بنيّ، قُل لأبيك إنّني سمعتُ أنّك تريد الحجّ، ولا بدّ من قدومك إلى المدينة، ولا شكّ أن تطلب الاجتماع بأمّ حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبيّ ﷺ، فإن أذِنَتْ لك فأعظمْ به خِزْيا[6] مع رسول الله ﷺ وإنْ منعتْك، فأعظمْ به فضيحةٍ في الدّنيا، وتكذيباً لأعدائك. فترك زياد الحجّ وقال: جزاك الله خيراً، فقد أبلغتَ في النُّصْح.

ذكر غزو المهلّب السند

وفيها غزا المهلّب بن أبي صُفْرة ثغر السند فأتى بَنّة[7] والأهواز، وهما بين المُلتان[8]

---

(١) في الأصل: «كافة».

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٣) إلى هنا ينتهي الاقتباس في: نهاية الأرب ٢٠/٣٠٤، ٣٠٥.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ش).

(٥) من (ش).

(٦) في نسخة المتحف البريطاني، وبودليان: «حرباً».

(٧) في (ر): «نبشه»، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان ١/٥٠٠، ٥٠١ وفيه: بَنَّة: بالفتح، ثم التشديد، مدينة بكابُل. وفي كتاب الفتوح: غزا المهلّب بن أبي صفرة في سنة ٤٤ أيام معاوية.. وذكر الخبر. وفي تاريخ خليفة: «بته» بالتاء، وهو تحريف.

(٨) في (ر): «المليان»، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان ٥/١٨٩ وفيه: مُلتان: بضم الميم، وسكون اللام، وتاء مثنّاة من فوقها، وآخره نون، وأكثر ما يكتب: مولتان، بالواو، هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ قديم.

وكابُل، فلقيه العدّو وقاتَله، ولقي المهلّب ببلاد القيقان ثمانيةَ عشر فارساً من التُّرك فقاتلوه جميعاً، فقال المهلّب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتّشمير منّا! فحذف الخيل، وكان أوّل من حذفها من المسلمين، وفي يوم بَنّة يقول الأزديّ:

ألم تَرَ أنّ الأزدَ ليلةَ بُيّتُوا ببَنّة كانوا خير جيش المهلّبِ[1]؟

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس في هذه السنة معاوية[2].

وفيها عمل مروان بن الحَكَم المقصورة بالمدينة[3]، وهو أوّل من عملها بها، وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجيّ.

[الوَفَيات]

وفيها توفّيت أمّ حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبيّ ﷺ[4].

وفيها قُتل رفاعة العدوي من عديّ رباب[5]، (وهو بصْريّ له صُحْبة)[6].

---

(١) الخبر باختصار في تاريخ خليفة ٢٠٦، وهو في فتوح البلدان للبلاذري ٥٣١ اقتبسه المؤلف منه، وباختصار في: الخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٤١٤، ومعجم البلدان ١/٥٠١ وفيه بيت الشعر، واختصره الذهبي في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٢.

(٢) تاريخ خليفة ٢٠٧، تاريخ الطبري ٥/٢١٥، مروج الذهب ٤/٣٩٨، تاريخ حلب ١٧٨، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٣، شفاء الغرام لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٢/٣٣٩.

(٣) تاريخ حلب للعظيمي ١٧٨.

(٤) ما بين القوسين من (ش). وانظر عن (أم حبيبة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) - بتحقيقنا - ففيه مصادر ترجمتها - ص ١٣٢ - ١٣٤.

(٥) في الأصل و (ر): «بن عبد مناة».

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ش).

٤٥
ثم دخلت سنة خمس وأربعين

فيها ولّى معاويةُ الحارثَ بن عبد الله[١] الأزديّ البصرة في أوّلها حين عزل ابن عامر، وهو من أهل الشام، فاستعمل الحارثُ على شُرطته عبدَ الله بن عَمْرو الثقفيّ، فبقي الحارث أميراً على البصرة أربعة أشهر، ثمّ عزله وولّاها زياداً[٢].

ذكر ولاية زياد بن أبيه البصرة

قدم زيادٌ الكوفة فأقام ينتظر إمارته عليها، فقيل ذلك للمُغيرة بن شُعْبَة، فسار إلى معاوية، فاستقاله الإمارة وطلب منه أن يُعْطيه منازل بقَرْقِيسيا ليكون بين قيس، فخافه معاوية وقال له: لَتَرْجعنّ إلى عملك، فأبَى، فازداد معاويةُ تُهمةً له، فردّه على عمله، فعاد إلى الكوفة ليلاً، وأرسل إلى زياد فأخرجه منها.

وقيل: إنّ المغيرة لم يَسرْ إلى الشام، وإنّما معاويةُ أرسل إلى زياد، وهو بالكوفة، فأمره بالمسير إلى البصرة، فولّاه البصرة وخُراسان وسَجِسْتان، ثمّ جمع له الهندَ والبحرين وعُمان، فقدِم البصرةَ آخر شهر ربيع الآخر سنة خمسٍ وأربعين، والفسقُ ظاهرٌ فاشٍ، فخطبهم خطبته[٣] البتراء، لم يحمد الله فيها[٤]، وقيل: بل حمد الله فقال:

الحمد لله على إفضاله وإحسانه، ونسأله مزيداً من نِعَمه[٥]، اللّهم كما زدتنا نِعَماً فألهمنا شُكراً على نعمك علينا! أمّا بعدُ، فإنّ الجهالة الجهلاء، والضّلالة العمياء،

---

(١) في تاريخ خليفة ٢٠٧: «الحارث بن عمرو»، وكذا في: تاريخ الإسلام ١٤.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢١٦، نهاية الأرب ٢٠/٣٠٩، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤، البداية والنهاية ٨/٢٩.

(٣) في: البيان والتبيين: «خطبة»، وكذا في: العقد الفريد.

(٤) زاد في: البيان والتبيين: «ولم يصلّ على النبيّ».

(٥) في: البيان، والعقد: «ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه».

والفجر الموقد لأهله النّار، الباقي عليهم سعيرُها، ما يأتي سفهاؤكم[١]، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام، فينبت[٢] فيها الصغير، ولا يتحاشى[٣] عنها الكبير، كأن لم تسمعوا نبيّ الله، ولم تقرأوا كتاب الله، ولم تعلموا[٤] ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزّمن السرمد الّذي لا يزول، أتكونون كمن طرفتْ[٥] عينَه[٦] الدّنيا، وسدّتْ مسامعَه الشهواتُ، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنّكم أحدثْتم في الإسلام الحَدَثَ الّذي لم تُسْبَقوا إليه[٧]، هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المُبْصر، والعدد غيرُ قليل. ألم تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلَج الليل وغارة النهار؟ قرّبتم القرابة، وباعدتم (الدّين، تعتذرون)[٨] بغير العُذْر، وتعطفون[٩] على المختلس، كلّ امرىء منكم يذبّ عن سفيهه[١٠]، صنيع[١١] من لا يخاف عاقبةً[١٢]، ولا يخشى[١٣] معاداً! ما أنتم بالحُلَماء، ولقد اتّبعتم السُّفهاء، فلم يزل بهم[١٤] ما ترون من قيامكم دونهم، حتّى انتهكوا حُرَمَ الإسلام، ثمّ أطرقوا[١٥] وراءكم كُنوساً في مكانس الرِّيَب، حرام عليّ الطّعامُ والشّرابُ حتّى أُسوّيها بالأرض هَدْماً وإحراقاً! إنّي رأيتُ آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صَلَح به أوّله، لِين في غير ضَعْف، وشدّة في غير (جَبريّة)[١٦]وعُنف، وإنّي لأقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالوليّ[١٧]، والمقيمَ بالظّاعن، والمقبلَ بالمُدْبِر، والصحيحَ منكم بالسقيم[١٨]، حتّى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انجُ سعد فقد

---

(١) في البيان: «والغيّ الموفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم»، وفي: العقد: «والعمى الموفي . . ».

(٢) في (ر): «فيشيب».

(٣) في: البيان: «ينحاش»، والمثبت يتفق مع: العقد.

(٤) في: البيان، والعقد: «ولم تسمعوا».

(٥) في الطبعة الأوربية: «طرقت».

(٦) في: العقد: «عينيه».

(٧) في البيان زيادة: «من تركّكم الضعيف يُقهر ويؤخذ ماله، و». وفي العقد: «من تركّكم».

(٨) في الطبعة الأوربية: «الذين يعتذرون».

(٩) في: البيان، والعقد: «تغَضّون». وفي تاريخ الطبري: «وتغطّون».

(١٠) في (ر): «مستقيمه».

(١١) في البيان: «صنع».

(١٢) في تاريخ الطبري: «عقاباً».

(١٣) في: البيان، وتاريخ الطبري، والعقد: «ولا يرجو».

(١٤) في البيان، والعقد: «بكم».

(١٥) في الطبعة الأوربية: «أطرفوا».

(١٦) ليست في: البيان، وتاريخ الطبري، والعقد.

(١٧) في العقد: «بالمولى».

(١٨) في البيان: «والصحيح منكم في نفسه بالسقيم».

هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم، إنّ كذبة المنبر[1] [بَلقاء] مشهـورة[2]، فإذا تعلّقتم عليّ بكذبة فقد[3]، حلّتْ لكم معصيتي[4]. مَنْ بُيّت منكم[5] فأنا ضامن لما ذهب له، إيّاي وَدَلج اللّيل، فإنّي لا أُوتَى بمُدلجٍ إلاّ سفكتُ دمه، وقد أجّلتكم[6] في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفَة ويرجع إليكم، وإيّاي ودعوى الجاهليّة، فإنّي لا أجد أحداً دعا[7] بها إلاّ قطعتُ لسانه.

وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وقد أحدثنا لكلّ ذنب عقوبة، فمن غرّق قوماً غرّقناه[8]، ومَنْ حرّق على قوم حرّقناه[9]، ومَنْ نَقَب بيتاً نقبتُ[10] عن قلبه، ومَن نبش قبراً دفنته[11] فيه حيّاً، فكفّوا عنّي أيديَكم وألسنتكم، أكفُفْ عنكم لساني ويدي، وإيّاي[12] لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه[13] عامّتكم إلا ضربتُ عُنُقَه، وقد كانت بيني وبين أقوام إحَنٌ، فجعلت ذلك دَبْر أذني وتحت قدمي، فمَنْ كان منكم محسناً فلْيزددْ إحساناً، ومَن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته. إنّي[14] لو علمتُ أنّ أحدكم قد قتله السّلّ من بُغْضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك له سِتْراً حتّى يُبْدي لي صَفْحته، فإذا فعل لم أناظره[15]، فاستأنفوا[16] أموركم، وأعينوا[17] على أنفسكم، فرُبّ مبتئسٍ بقدومنا سيُسرّ[18]، ومسرورٍ بقدومنا سيبتئس[19]،

---

(١) في العقد: «الأمير».

(٢) في الطبعة الأوربية: «مشهودة». وفي تاريخ الطبري: تبقى مشهورة».

(٣) في الطبعة الأوربية: «فقلت».

(٤) زاد في البيان، وتاريخ الطبري: «وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ، واعلموا أنّ عندي أمثالها».

(٥) في العقد: «من نُقب منكم عليه» وكذا في: البيان.

(٦) في العقد: «وقد أُجّلتُم».

(٧) في البيان: «فإني لا آخذ داعياً بها».

(٨) في تاريخ الطبري: «غرّقته».

(٩) في البيان، والعقد: «ومن أحرق قوماً أحرقناه».

(١٠) في: العقد: «نقبنا».

(١١) في: البيان، والعقد: «دفنّاه».

(١٢) في تاريخ الطبري: «أكفف يداي وأذاي».

(١٣) في: البيان: «ولا تظهر على أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه»، وفي: العقد: «ولا يظهرنّ من أحد منكم زيبة بخلاف ما عليه».

(١٤) في البيان: «إني والله».

(١٥) في: العقد: «فإن فعل ذلك لم أنظره».

(١٦) في الأصل: «فاستبقوا»، وفي (أ): «فاستوثقوا».

(١٧) في: البيان: «وأرعوا»، وفي: العقد: «واستعينوا».

(١٨) في البيان: «سنسره».

(١٩) في البيان «سنسوؤه».

أيّها الناس، إنّا أصبحنا لكم ساسةً[1]، وعنكم ذادةً، نسوسكم بسلطان الله الّذي أعطانا، ونَذود عنكم بفَيء الله الذي خَوّلَنَا، فلنا عليكم السّمع والطّاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما وَلِينا، فاستوجبوا عدلنا وفَيْئنا بمناصحتكم[2]، واعلموا أنّي مهما قصّرتُ عنه، فإنّي لا أُقصّر عن ثلاث: لستُ محتجباً عن طالبِ حاجةٍ منكم، ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً رزقاً ولا عطاء[3] عن إبّانه، ولا مجمّراً[4] لكم بعثاً، فادعوا الله بالصّلاح لأئمتكم[5]، فإنّهم ساستكم المؤدِّبون، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى تصلحوا يصلحوا[6]، ولا تُشْربوا قلوبكم بُغْضهم فيشتدّ لذلك غيظكم[7]، ويطول له حزنكم، ولا تُدْركوا حاجتكم[8]، مع أنّه لو استُجيب لكم[9] لكان شرّاً لكم، أسأل الله أن يعين كُلّاً على كلّ، فإذا رأيتموني أُنفِّذ فيكم الأمرَ فَأَنْفِذُوه على أَذْلاله[10]، وإنّ لي[11] فيكم لصَرْعى كثيرة، فلْيحذَرْ كلّ امرىءٍ منكم أن يكون من صرعاي.

فقام إليه عبد الله بن الأهتْم فقال: أشهد أيّها الأمير أنّك[12] أُوتيتَ الحكمة وفصْل الخطاب. فقال: كَذَبتَ، ذاك نبيّ الله داود! فقال الأحنف: قد قلتَ فأحسنتَ أيّها الأمير[13]، والثّناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنّا لن نُثْني حتّى نبتلي. فقال زياد: صدقتَ. فقام إليه أبو بلال مرداس بن أُدَيّة، (وهو من الخوارج)[14]، وقال: أنبأ الله بغير[15] ما قلتَ، قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[16]، فأوعدَنا الله خيراً ممّا أوعدتني[17] يا زياد. فقال زياد: إنّا

---

(١) في البيان: «سادة».

(٢) زاد في: البيان، والعقد: «لنا».

(٣) في البيان، والعقد: «ولا حابساً عطاءً ولا رزقاً».

(٤) التجمير: حبس البعوث في الثغور.

(٥) في (ر): «لا يمسكم».

(٦) في البيان، والعقد: «يصلحوا تصلحوا».

(٧) في العقد: «أسفكم».

(٨) في البيان: «ولا تدركوا به حاجتكم»، وفي العقد: «ولا تدركوا له حاجتكم».

(٩) في: البيان، والعقد: «لكم فيه».

(١٠) على أَذْلاله: أي على وجهه وطُرقه.

(١١) في البيان، وتاريخ الطبري، والعقد: «وايْم الله إنّ».

(١٢) في: البيان، والعقد: «لقد».

(١٣) في البيان: «أيها الأمير، إنما المرء يجدّ، والجواد بشدّة، وقد بلغك جدّك أيها الأمير ما ترى، وإنما الثناء..».

(١٤) زيادة من (ش). وفي المصادر زيادة: «وهو يهمس».

(١٥) في العقد: «أنبأنا الله بخلاف».

(١٦) سورة النجم، الآيات: ٣٧ - ٣٩.

(١٧) في تاريخ الطبري: «مما واعدت».

لا نجد إلى ما تريد أنتَ وأصحابُك سبيلاً، حتّى نخوض إليها الدّماء[1].

واستعمل زياد على شُرطته عبد الله بن حِصْن، وأجّل[2] الناسَ حتّى بلغ الخبرُ الكوفة، وعاد إليه وصول الخبر، فكان يؤخّر العشاء الآخرة، ثمّ يصلّي، فيأمر رجلاً أن يقرأ سورة البقرة أو مثلها يُرتِّل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ أقصى البقرة، ثمّ يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج، فلا يرى إنساناً إلّا قتله، فأخذ ذات ليلة أعرابيّاً، فأتى به زياداً فقال: هل سمعتَ النداء؟ فقال: لا والله! قدِمتُ بحَلوبةٍ لي وغشيني الليل، فاضطررتها إلى موضع، وأقمتُ لأُصبح، ولا علم لي بما كان من الأمير. فقال: أظنّك والله صادقاً، ولكن في قتلك صلاحُ الأمّة. ثمّ أمر به فضُربت عُنُقه.

وكان زياد أوّل من شدّد أمر السلطان، وأكّد الملك لمعاوية، وجرّد سيفه، وأخذ بالظِّنّة، وعاقب على الشّبهة، وخافه الناسُ خوفاً شديداً، حتّى أمِن بعضهُم بعضاً، وحتّى كان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة، فلا يعرض له أحد حتّى يأتيه صاحبه فيأخذه، ولا يُغلِق أحد بابه[3].

(وأدرّ العطاءَ)[4]، وبنى مدينة الرزق، وجعل الشُّرَط أربعة آلاف[5]، وقيل له: إنّ السبيل[6] مَخُوفة. فقال: لا أعاني شيئاً وراء المِصْر حتّى أُصلح المصر، فإن غلبني فغيره أشدّ غلبة منه. فلمّا ضبط المصر وأصْلحه تكلّف ما وراء ذلك فأحكمه[7].

ذكر عُمّال زياد

استعان زياد بعدّة من أصحاب النبيّ ﷺ، منهم: عِمْران بن حُصَين الخُزاعي، ولّاه قضاء البصرة، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن سَمُرَة، وسَمُرَة بن جُنْدَب. فأمّا عِمران

---

(١) في: البيان، والعقد بعد الآية الكريمة: «وأنت تزعم أنك تأخذ البري بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر، فسمعه زياد، فقال: إنّا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً».
وانظر الخطبة في: البيان والتبيين ٢/٧١ ـ ٧٤، وتاريخ الطبري ٥/٢١٧ ـ ٢٢١، والعقد الفريد ٤/١١٠ ـ ١١٣، وبعضها في: الأمالي للقالي ٣/١٨٥، ١٨٦، ونهاية الأرب ٢٠/٣٠٩ ـ ٣١٤.

(٢) في الأصل: «أسهل».

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٢١، ٢٢٢ وفيه: «وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها» وساس الناس سياسة لم يُر مثلها، وهابه الناس هيبة لم يهابوها أحداً قبله».

(٤) من الأصل.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٢٢، نهاية الأرب ٢٠/٣١٥، ٣١٦.

(٦) عند الطبري: «السُبُل».

(٧) الطبري ٥/٢٢٣.

فاستعفى من القضاء فأعفاه. واستقضى عبدَ الله بن فَضالة اللّيثيّ، ثمّ أخاه عاصماً، ثمّ زُرارة بن أوْفَى، وكانت أخته عند زياد.

وقيل: إنّ زياداً أوّل من سيّر بين يديه بالحِراب والعَمَد، واتّخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد.

وجعل خُراسان أرباعاً، واستعمل على مرو أُمَيْر بن أحمر، وعلى نَيْسابور[1] خُلَيْد بن عبد الله الحنفيّ، وعلى مرو الرُّوذ والفارِياب والطّالقَان قيس بن الهَيْثم، وعلى هَراة وباذَغِيس [وقادس][2] وبُوشنج نافع بن خالد الطاحيّ، ثمّ عتب عليه فعزله[3].

وسبب تغيّره عليه أنّ نافعاً بعث بخُوان باذزهر[4] إلى زياد قوائمه منه، فأخذ نافع منها قائمة، وعمل مكانها قائمة من ذهب، وبعث الخُوان مع غلام له اسمه زيد، وكان يلي أمور نافع كلّها، فسعى زيدٌ بنافع إلى زياد وقال: إنّه خانك، وأخذ قائمة الخُوان. فعزله زياد وحبسه، وكتب عليه كتاباً بمائة ألف، وقيل: بثمانمائة ألف، فشفع فيه رجالٌ من وجوه الأزد فأطلقه[5].

واستعمل الحكمَ بن عَمرو الغِفاريّ، وكانت له صُحبة، وكان زياد قال لحاجبه: ادعُ لي الحَكَم، يريد الحكم بن أبي العاص الثقفيّ، ليولّيه خُراسان، فخرج حاجبُه فرأى الحَكَم بن عَمرو الغِفاريّ، فاستدعاه، فحين رآه زياد قال له: ما أردتك ولكنّ الله أرادك! فولّاه خُراسان، وجعل معه رِجالاً على جباية الخراج، منهم: أسلم بن زُرْعة الكلابيّ، وغيره. وغزا الحَكَم طخارستان، فغَنِم غنائم كثيرة، ثمّ مات واستخلف أنسَ بن أبي أُناس بن زُنَيم، فعزله زياد، وكتب إلى خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ بولاية خُراسان، ثمّ بعث الربيعَ بن زياد الحارثيّ في خمسين ألفاً من البصرة والكوفة[6].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة مروانُ بن الحكم[7]، وكان على المدينة.

---

(١) في تاريخ الطبري: «أَبْرَشهر».

(٢) إضافة من الطبري.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٢٤، نهاية الأرب ٢٠/٣١٦.

(٤) عند الطبري: «بازهر».

(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٢٤، ٢٢٥.

(٦) تاريخ الطبري ٥/٢٢٥، ٢٢٦، نهاية الأرب ٢٠/٣١٦، ٣١٧.

(٧) تاريخ خليفة ٢٠٧، تاريخ الطبري ٥/٢٢٦، مروج الذهب ٤/٣٩٨، تاريخ حلب ١٧٨، نهاية الأرب ٢٠/٣١٧، البداية والنهاية ٨/٢٩.

[الوَفَيات]

وفيها مات زيد بن ثابت الأنصاري[1]، وقيل: سنة خمس وخمسين[2]، وعاصم بن عدّي الأنصاريّ البلويّ[3]، وكان بدريّاً، وقيل: لم يشهدها بل ردّه رسول الله ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهْمه[4]، وكان عُمْره مائة وعشرين سنة. وفيها مات سلَمَة بن سَلامة[5] بن وَقش الأنصاريّ بالمدينة، وشهد العَقَبة وبدْراً، وكان عمره سبعين سنة. وفيها تُوُفّي ثابت بن الضحّاك[6] بن خليفة الكلابيّ، وهو من أصحاب الشجرة، وهو أخو أبي جُبَيرة بن الضحّاك.

---

(١) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤ وقال: فيها توفي على الصحيح.

(٢) تاريخ الصحابة لابن حبان ١٠٥ رقم ٤٦٩.

(٣) أنظر عن (عاصم بن عدي) في:
مسند أحمد ٥/٤٥٠، والطبقات الكبرى ٣/٤٦٦، والمغازي للواقدي ١٠١، ١١٤، ١٦٠، ٦٨٥، ٦٨٩، ٧١٧، ٧١٩، ٩٩١، ١٠٤٦، ١٠٤٨، ١١١٠، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/٣٣١ و ٣/٢٩٩ و ٤/١٧١، ١٩٥، وطبقات خليفة ٨٧، ١١٨، والتاريخ الكبير ٦/٤٧٧ رقم ٣٠٣٧، والمعرفة والتاريخ ٢/٢١٥، وأنساب الأشراف ١/٢١، ٢٤١، ٢٨٩، ٣٠٠، والجرح والتعديل ٦/٣٤٥، ٣٤٦ رقم ١٩١١، والثقات ٣/٢٨٦، وتاريخ الصحابة ١٨٤ رقم ٩٤٥، والاستيعاب ٣/١٣٤، وأسد الغابة ٣/٧٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٥٥ رقم ٢٧٦، وتحفة الأشراف ٤/٢٢٥ ـ ٢٢٧ رقم ٢٥٦، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/٦٣٦، والعبر ١/٥٣، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٧٢، ٧٣، والكاشف ٢/٤٦ رقم ٢٥٣١، ومرآة الجنان ١/١٢٢، والوافي بالوفيات ١٦/٥٦٩ رقم ٦٠٢، وتهذيب التهذيب ٥/٤٩ رقم ٨٠، وتقريب التهذيب ١/٣٨٤ رقم ١٦، والإصابة ٢/٢٤٦ رقم ٤٣٥٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٨٢، وشذرات الذهب ١/٥٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣١، الروض الأنُف ٣/٩٩.

(٥) انظر عن (سلمة بن سلامة) في:
السير والمغازي لابن إسحاق ٨٤، ومسند أحمد ٣/٤٦٧، وسيرة ابن هشام ١/٢٣٨ و ٢/٩٩، ١٤٧، ٢٨٥، ٣٢٩، والمغازي للواقدي ٢٤، ٤٦، ١١٦، ١٥٨، ٣٠٨، ٣١٤، ٤٢٣، ٥١١، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٤، ٦٥٦، ٧٢١، ٨٨٠، ١٠٣٩، ١٠٥٤، والمحبّر ٧٤، ١١٩، والطبقات الكبرى ٣/٤٣٩، ٤٤٠، وطبقات خليفة ٧٧، وتاريخ خليفة ١١٠، ١١٥، ٢٠٧، والتاريخ الكبير ٤/٦٨، ٦٩، رقم ١٩٨٦، والمعارف ٢٦٣، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١١٩ رقم ٤٤٥، والمعرفة والتاريخ ١/٣٣٤، وأنساب الأشراف ١/٢٤٠، وتاريخ الطبري ٢/٤٥٩ و ٣/٢٩٩ و ٤/٤٣١، والجرح والتعديل ٤/١٦١، ١٦٢ رقم ٧٠٩، ومشاهير علماء الأمصار ١٩ رقم ٧٤، والثقات ٣/١٦٣، وتاريخ الصحابة ١١٩ رقم ٥٤٨، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٩، والاستيعاب ٢/٨٦، والمستدرك ٣/٤١٧ ـ ٤١٩، والاستبصار ٢٢٢، وأسد الغابة ٢/٣٣٦، ٣٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٥٥، ٣٥٦ رقم ٧٠، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٦٣، وتلخيص المستدرك ٣/٤١٧ ـ ٤١٩، وعهد الخلفاء الراشدين من (تاريخ الإسلام) ٣٦٠، والوافي بالوفيات ١٥/٣١٨ رقم ٤٤٣، والإصابة ٢/٦٦ رقم ٣٣٨١.

(٦) أنظر عن (ثابت بن الضحاك) في:
الثقات ٣/٤٤، وتاريخ الصحابة ٥٤ رقم ١٥٩.

٤٦
ثم دخلت سنة ستٍّ وأربعين

في هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بأرض الروم، وقيل: بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل: بل كان مالك بن هُبَيرة السَّكونيّ[١].

وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم إلى حمص ومات[٢].

ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وكان سبب موته أنّه كان قد عظُم شأنه عند أهل الشام، ومالوا إليه لما عندهم من آثار أبيهِ، ولغَنائه في بلاد الروم، ولشدّة بأسه، فخافه معاويةُ وخشي منه، وأمر ابن أُثال النَّصرانيّ أن يحتال في قتله، وضمِن له أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يولّيه [جباية] خراج حمص. فلمّا قدِم عبد الرحمن من الروم دسّ إليه ابن أُثال شربةً مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها، فمات بحمص، فوفى له معاوية بما ضمِن له.

وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة، فجلس يوماً إلى عُرْوة بن الزّبَير، فقال له عُروة ما فعل ابن أُثال، فقام من عنده وسار إلى حمص، فقتل ابن أُثال، فحُمل إلى معاوية، فحبسه أيّاماً ثمّ غرّمه دِيَتَه، ورجع خالد إلى المدينة، فأتى عُروة، فقال عُروة: ما فعل ابن أُثال؟ فقال: قد كفيتُك ابنَ أُثال، ولكن ما فعل ابنُ جُرْموز[٣]؟ يعني قاتل الزُّبير، فسكت عُروة[٤].

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٨ وفيه: قال ابن الكلبي: فيها شتّى مالك بن عبد الله أبو حكيم بأرض الروم، ويقال: بل شتّى بها مالك بن هبيرة الفزاري. وانظر: تاريخ الطبري ٥/٢٢٧، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦. وفي البداية والنهاية ٨/٣٠: فيها شتّى المسلمون ببلاد الروم مع أميرهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل: كان أميرهم غيره، والله أعلم.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٢٧، تاريخ حلب ١٧٩، نهاية الأرب ٢٠/٣١٧، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٣.

(٣) وردت غير معجمة في الأصل.

(٤) الخبر في: تاريخ الطبري ٥/٢٢٧، ٢٢٨، ونهاية الأرب ٢٠/٣١٧، والبداية والنهاية ٨/٣١.

ذكر خروج سَهْم والخَطيم

وفيها خرج الخَطيم، وهو يزيد بن مالك الباهليّ، وسَهْم بن غالب الهُجَيْميّ[1]، فحكّما؛ فأمّا سهَم فإنّه خرج إلى الأهواز فحكّم بها، ثمّ رجع فاختفى، وطلب الأمان، فلم يؤمِّنْه زياد، وطلبه حتّى أخذه وقتله، وصلبه على بابه.

وأمّا الخَطيم فإنّ زياداً سيّره إلى البحرين ثمّ أقدمه، وقال لمسلم بن عَمرو الباهليّ، والد قُتَيْبَة بن مسلم: أضمنه، فأبَى وقال: إنْ بات خارجاً عن بيته أعلمتُك، ثمّ أتاه مسلم فقال له: لم يبت الخطيم اللّيلة في بيته، فأمر به فقُتل، وألقي في باهلة[2]، (وقد تقدّم ذلك أتمّ من هذا، وإنّما ذكرناه ها هنا لأنّه قُتل هذه السنة)[3].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة بن أبي سفيان[4]. وكان العمّال من تقدّم ذكرهم.

[الوَفَيَات]

وفيها توفي صالح بن كَيْسان مولى بني غِفار، وقيل: مولى بني عامر[5]، (وقيل: الخُزّاعيّ)[6].

---

(١) في (س): «الجهيمي». وفي (أ): «الجمحي».

(٢) الخبر في: تاريخ الطبري ٥/٢٢٨، وذكر خليفة خبر سهم والخطيم في حوادث سنة ٤١ هـ. (ص ٢٠٤).

(٣) هذه العبارة بين القوسين من الأصل.

(٤) تاريخ خليفة ٢٠٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٢٢٨، مروج الذهب ٤/٣٩٨، نهاية الأرب ٢٠/٣١٩، البداية والنهاية ٨/٣٠.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ١٧٩ أن الذي حج بالناس هو: مروان.

(٥) الثقات ٦/٤٥٤.

(٦) زيادة من الأصل.

٤٧
ثم دخلت سنة سبع وأربعين

في هـذه السنة كـان مشتى مـالـك بن هُبَيـرة بـأرض الـروم، ومشتى عبـد الـرحمن القَيْنيّ[١] بأنطاكية[٢].

ذِكر عَزْل عبد الله بن عَمْرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج

وفيها عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، ووليها معاوية بن حُدَيْـج، وكان عثمانيّاً، فمـرّ به عبـد الرحمن بن أبي بكـر، فقال لـه: يا معـاوية قـد أخذتَ جـزاءَك من معاوية، قد قتلتَ أخي محمد بن أبي بكر لتلي مصر، فقد وليتها. فقال: ما قتلتُ محمداً إلّا بما صنع بعثمان. فقال عبد الرحمن: فلو كنتَ إنّمـا تطلب بـدم عثمان لَمَـا[٣] شاركتَ معاوية فيما صنع، حيث عمل عَمْرو بالأشعريّ ما عمل، فوثبتَ أوّل الناس فبايعتَهُ[٤].

(حُدَيْج: بضم الحاء المهملة، وفتح الدال المهملة، وبالجيم).

ذكر غزوة الغَور

في هذه السنة سار الحَكَمُ بن عَمرو إلى جبال الغَور، فغزا مَنْ بها، وكانوا ارتـدّوا، فأخذهم بالسيف عَنْوةً وفتحها، وأصاب منهـا مغانم كثيـرة وسبايـا، ولما رجـع الحكَمُ من هـذه الغزوة مـات بمَرو في قـول بعضهم[٥]، وكان الحَكَم قـد قـطع النهـر في ولايتـه ولم

---

(١) في (أ): «ابن قيس»، وفي الأصل: «القتبي»، وكذا في: البداية والنهاية ٣٢/٨.

(٢) الخبر في: تاريخ خليفة ٢٠٨، وتـاريخ الـطبري ٢٢٩/٥، والشـطر الأول من الخبر في: تـاريخ الإسـلام (عهد معاوية) ١٧، وتاريخ اليعقوبي ٢٤٠/٢، والبداية والنهاية ٣١/٨.

(٣) في الطبعة الأوربيـة: «لِمَ».

(٤) الخبر في: تاريخ الطبري ٢٢٩/٥، وتاريخ حلب ١٧٩ (باختصار)، ونهاية الأرب ٣١٩/٢٠.

(٥) الخبر في: تاريخ الطبري ٢٢٩/٥، ٢٣٠.

يفتح. وكان أوّل المسلمين شرب من النهر مولًى للحكم اغترف بترسه، فشرب وناول الحكَمَ، فشرب وتوضّأ وصلّى ركعَتين، وكان أوّل المسلمين فعل ذلك، ثمّ رجع.

ذكر مكيدة للمهلّب

وكان المهلّب مع الحَكَم بن عَمْرو بخُراسان، وغزا معه بعض جبال التُّرك فغنموا، وأخذ التّرك عليهم الشّعابَ والطّرُق، فعيي[1] الحَكَمُ بالأمر، فولّى المهلّبَ الحرب، فلم يزل يحتال حتّى أسر عظيماً من عُظماء التّرك، فقال له: إمّا أن تُخْرِجنا من هذا الضّيق، أو لأقتلنّك. فقال له: أوقد النار (حيال طريق)[2] من هذه الطرق، وسيِّر الأثقال نحوه، فإنّهم سيجتمعون فيه، ويخلّون ما سواه من الطُّرُق، فبادرهم إلى طريقٍ آخر، فما يدركونكم حتّى تخرجوا منه. ففعل ذلك، فسلِم الناس بما معهم من الغنائم[3].

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن أبي سفيان[4]، وقيل: عَنْبَسة بن أبي سفيان[5]، وكان الوُلاة مَنْ تقدّم ذكرهم.

---

(١) في الأصل: «فسعى»، وفي (أ): «فعنى».

(٢) في الأصل: «في جبال الطريق».

(٣) بعد هذا الخبر، في (س) عنوان: «ذكر غزوة القسطنطينية».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٢٣٠، نهاية الأرب ٢٠/٣١٩، البداية والنهاية ٨/٣١.

(٥) تاريخ خليفة ٢٠٨، تاريخ الطبري ٥/٢٣٠، تاريخ حلب ١٧٩، نهاية الأرب ٢٠/٣١٩، البداية والنهاية ٨/٣١.

٤٨
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

فيها كان مشتى عبد الرحمن القَينيّ[١] بأنطاكية[٢]. وصائفة عبد الله بن قيس الفَزَاريّ[٣]. وغزوة مالك بن هُبَيرة السَّكوني البحر[٤]. وغزوة عُقْبَة بن عامر[٥] الجُهَنيّ بأهل مصر البحر[٦] وبأهل المدينة[٧].

وفيها استعمل زياد غالبَ بن فَضالة اللّيثيّ على خراسان، وكانت له صُحبة.

وحجّ بالناس مروان وهو يتوقّع العزل لموجدةٍ كانت من معاوية عليه، وارتجع معاوية منه فَدَك، وكان وهبها له.

وكان وُلاة الأمصار[٨] مَنْ تقدم ذِكرهم.

---

(١) في الأصل: «العتيني»، وفي (أ): «القيسي»، وفي البداية والنهاية: «القتبي».
(٢) تاريخ خليفة ٢٠٩، تاريخ الطبري ٥/٢٣١، تاريخ حلب للعظيمي ١٧٩ وفيه: «أبو عبد الرحمن القيني»، البداية والنهاية ٨/٣٢، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠: «عبد الرحمن العتبي»، وانظر: الإصابة ٤/١٢٨.
(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٣١.
(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٣١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٧.
(٥) في الأصل: «عمرو».
(٦) في الأصل: «البحرين».
(٧) تاريخ الطبري ٥/٢٣١، وتاريخ حلب للعظيمي ١٧٩ وفيه: «عقبة بن نافع»، والولاة والقضاة للكندي ٣٧، وولاة مصر، له ٦٠، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٧، والبداية والنهاية ٨/٣٢، والنجوم الزاهرة ١/١٢٦، ١٢٧، وحسن المحاضرة ٢/٥.
(٨) في طبعة صادر ٣/٤٥٧ «الأنصار»، وهو غلط.

٤٩
ثم دخلت سنة تسع وأربعين

فيها كان مشتى مالك بن هُبَيرة بأرض الروم[١]. وفيها كانت غزوة فَضالة بن عُبَيد جَرَبَّة[٢] وشتا بها، وفُتحت على يده، وأصاب فيها شيئاً كثيراً[٣]. وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجَلي[٤]. وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرّهاويّ في البحر، فشتا بأهل الشام[٥]. وفيها كانت غزوة عُقْبَة بن نافع البحرَ، فشتا بأهل مصر[٦].

ذكر غزوة القسطنطينيّة

في هذه السنة، وقيل[٧]: سنة خمسين، سيّر معاويةُ جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغَزَاة، وجعل عليهم سفيانَ بن عَوْف، وأمر ابنَه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل واعتلّ، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناسَ في غَزاتهم جُوعٌ ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

ما إن أُبالي بما لاقَتْ جُموعُهُمُ ... بالغزقذونة[٨] من حُمّى ومن مُومِ

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٩، تاريخ الطبري ٥/٢٣٢، تاريخ حلب ١٧٩، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٩، البداية والنهاية ٨/٣٢.

(٢) في الطبعة الأوربية: «حزّة»، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان ٢/١١٨ في مادة: «جَرَبّ»: بفتحتين، وتشديد الباء الموحّدة. موضع باليمن ذكر في حديث حنش السبيء الصنعاني، ويروى جَرَبّة في حديث حنش الصنعاني: غزونا جَرَبّة ومعنا فضالة بن عبيد، كذا ضبطه أبو سعد.

(٣) تاريخ خليفة ٢٠٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٢٣٢، تاريخ حلب ١٧٩، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٩، البداية والنهاية ٨/٣٢، الإصابة ٢/٣٥٩.

(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٣٢، البداية والنهاية ٨/٣٢، تاريخ دمشق ٣٦/١٧٣ طبعة المجمع بدمشق.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٣٢، الكنى والأسماء للدولابي ١/٣٥.

(٦) تاريخ الطبري ٥/٢٣٢.

(٧) في (ش): «سنة ٤٩ وقيل».

(٨) في نسخة المتحف البريطاني، و(أ): «بالفرقدية»، وفي: أنساب الأشراف: «بالقرقذونة»، وفي طبعة صادر ٣/٤٥٨: «بالفرقدونة». والمثبت يتفق مع: تاريخ اليعقوبي، والأغاني، ومعجم البلدان.

إذا اتّكأتُ على الأنماط مُرتَفِقاً[1] بِدَيْرِ مُرّانَ عندي أمُّ كلثومِ[2]

وأمّ كلثوم امرأته، وهي ابنة عبدِ الله بن عامر.

فبلغ معاويةَ شِعرُه فأقسم عليه لَيَلْحقنّ بسفيان في أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمْعٌ كثير أضافهم إليه أبوه، وكان في هذا الجيش ابن عبّاس، وابن عمر، وابن الزّبير، وأبو أيّوب الأنصاريّ، وغيرهم، وعبد العزيز بن زُرارة الكِلابيّ، فأوغلوا في بلاد الروم حتّى بلغوا القسطنطينيّة، فاقتتل المسلمون والروم في بعض الأيّام، واشتدّت الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقتَل، فأنشأ يقول:

قد عِشْتُ في الدّهرِ أطواراً على طُرُقٍ شتّى فصادَفتُ[3] منها اللينَ والبَشِعَا
كُلاًّ بَلَوْتُ[4] فلا النّعماء تُبْطِرُني ولا تجشّمْتُ[5] مِن لأوائِها[6] جَزَعَا
لا يملأ الأمرُ صَدري قَبلَ مَوْقِعِهِ ولا أضيقُ به ذرعاً إذا وَقَعَا

ثمّ حمل على مَنْ يليه، فقتل فيهم وانغمس بينهم، فشَجَره الروم برماحهم حتّى قتلوه، رحِمه الله، فبلغ خبرُ قتْله معاويةَ، فقال لأبيه: والله هلك فتى العرب! فقال: ابني أو ابنك؟ قال: ابنك، فآجرك الله. فقال:

فإن يكُنِ الموْتُ أودَى بهِ وأصبَحَ مُخُّ الكلابيّ زيرَا[7]
فكلُّ فتى شاربُ كأسَهُ فإمّا صَغيراً وإمّا كَبيرَا

ثمّ رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توّفي أبو أيّوب الأنصاريّ عند القسطنطينيّة، فدُفن بالقرب من سُورها، فأهلها يستسقون به، وكان قد شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ وشهد صِفّين مع عليّ وغيرها من حروبه[8].

---

(١) في الطبعة الأوربية: «مرتفعاً»، وفي: تاريخ اليعقوبي: «على الأنماط في غرف». وفي الأغاني: «إذا ارتفقت على الأنماط مصطبحاً».

(٢) البيتان في: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٩، وأنساب الأشراف للبلاذري ق ٢ ج ٤/٣ طبعة القدس ١٩٣٨، والأغاني ١٧/٢١٠، ومعجم البلدان ٢/٥٣٤ و ٤/١٨٨، ومعجم ما استعجم للبكري ١/٥٨٦.
والغَذْقَذُونة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وقاف مفتوحة، وذال معجمة مضمومة، وواو ساكنة، ونون. هو اسم جامع للثغر الذي منه المصيصة وطرسوس وغيرهما، ويقال له: خذقذونة أيضاً. (معجم البلدان ٤/١٨٨).

(٣) في (ش): «فصانعت».

(٤) في (ر): «كل يموت».

(٥) في الطبعة الأوربية: «تجشعت».

(٦) في نسخة المتحف البريطاني: «ولائها».

(٧) في الأصل: «ديرا».

(٨) انظر عن غزوة القسطنطينية في: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، وأنساب الأشراف ق ٢ ج ٤/٣، وتاريخ=

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل معاويةُ مروانَ بن الحَكم عن المدينة في ربيع الأوّل[1] وأمّر سعيد بن العاص عليها (في ربيع الآخر، وقيل: في ربيع الأوّل)[2]، وكانت ولاية مروان كلّها بالمدينة لمعاوية ثماني سنين وشهرَين[3]، وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفل، فعزله سعيد حين ولي، واستقضى أبا سَلِمَة بن عبد الرحمن[4].

ذكر وفاة الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام

في هذه السنة تُوُفّي الحَسَن بن عليّ، سمّته زوجته جَعْدَةُ بنت الأشعث بن قيس الكِنْديّ، ووصّى أن يُدفَن عند النبيّ ﷺ إلّا أن تُخاف فتنة، فيُنقل إلى مقابر المسلمين، فاستأذن الحسينُ عائشةَ، فأذِنت له، فلمّا توفّي أرادوا دفنه عند النبيّ ﷺ فلم يعرض[5] إليهم سعيد بن العاص، وهو الأمير، فقام مروان بن الحكَم وجمع بني أُميّة وشيعتَهم، ومنع عن ذلك، فأراد الحسين الإمتناع، فقيل له: إنّ أخاك قال: إذا خفتم الفتنةَ ففي مقابر المسلمين، وهذه فتنة. فسكت، وصلّى عليه سعيد بن العاص، فقال له الحسين: لولا أنّه سنّة لما تركتُك تصلّي عليه[6].

= الطبري ٥/٢٣٢، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٦٩، والأغاني ١٧/ ٢١٠، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٣/ ٣١٩، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٨٣، ومعجم ما استعجم للبكري ١/ ٥٨٦، و ٤/ ١٨٨، وكتابنا: دراسات في تاريخ الساحل الشامي (لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية) ص ٧٨، والبداية والنهاية ٨/ ٣٢، وتاريخ الإسلام ٢١ (عهد معاوية) (حوادث سنة ٥٠ هـ).

(١) في الأصل: «الآخر»، والمثبت يتفق مع الطبري.

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٣٢.

(٤) الطبري ٥/٢٣٢.

(٥) في الأصل، و (ر): «فعرض».

(٦) نهاية الأرب ٢٠/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢.

٥٠
ثم دخلت سنة خمسين

فيها كانت غزوة بُسْر بن أبي أرطاة، وسُفيان بن عوف الأزديّ، أرضَ الروم[١]، وغزوة فَضالة بن عُبَيد الأنصاري في البحر[٢].

ذكر وفاة المُغيرة بن شُعْبَة وولاية زياد الكوفة

في هذه السنة في شعبان كانت وفاة المغيرة بن شُعْبَة، في قول بعضهم، وهو الصّحيح[٣]، وكان الطّاعون قد وقع بالكوفة، فهرب المغيرة منه، فلمّا ارتفع الطّاعون عاد إلى الكوفة، فطُعن فمات.

وكان طُوالاً أعور، ذهبتْ عينُه يوم اليرموك[٤]، وتُوُفّي وهو ابن سبعين سنة. ، وقيل: كان موته سنة إحدى وخمسين، (وقيل: سنة تسع وأربعين)[٥].

فلمّا مات المغيرة استعمل معاويةُ زياداً على الكوفة [والبصرة]، وهو أوّل من جُمعتا[٦] له. فلمّا وليها سار إليها، واستخلف على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب، وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة أشهر، وبالبصرة ستّة أشهر، فلمّا وصل الكوفة خَطَبهم، فحُصب وهو على المنبر، فجلس حتّى أمسكوا، ثمّ دعا قوماً من خاصّته، فأمرهم فأخذوا أبوابَ المسجد ثمّ قال: ليأخُذْ كلّ رجل منكم جليسه، ولا يقولنّ لا أدري مَن جليسي، ثمّ أمر بكرسيّ فوُضع له على باب المسجد، فدعاهم أربعةً أربعةً يحلفون: مامنّا من حَصَبك،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٢٣٤، تاريخ حلب ١٨٠، البداية والنهاية ٨/٤٥.
(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٣٤، البداية والنهاية ٨/٤٥.
(٣) تاريخ خليفة ٢١٠.
(٤) البرصان والعرجان للجاحظ ٣٦٢.
(٥) زيادة من (ش).
(٦) في الطبعة الأوربية: «جمعا».

فمَن حلف خلّاه، ومَنْ لم يحلف حبسه، حتّى صار إلى ثلاثين، وقيل: إلى ثمانين، فقطع أيديهم على المكان[1].

وكان أوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أوْفى بن حِصْن[2]، وكان بلغه عنه شيء، فطلبه فهرب، فعرض الناسَ [زيادٌ]، فمرّ به فقال: مَنْ هذا؟ قال: أوْفى بن حِصن[2]، فقال زياد: أتتْك بحائن رِجْلاه[3]. وقال له: ما رأيك في عثمان؟ قال: ختن رسول الله ﷺ على ابنتَيْه. قال: فما تقول في معاوية؟ قال: جوادٌ حليم. قال: فما تقول فيّ؟ قال: بلغني أنّك قلتَ بالبصرة: واللّهِ لآخُذَنّ البريء بالسّقيم، والمُقْبل بالمدبر. قال: قد قلتُ ذاك. قال: خبطتَها عشواء! فقال زياد: ليس النفّاخ بشرّ الزَّمَرَة[4]! فقتله[5].

ولما قدِم زيادٌ الكوفة قال له عُمارة بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط: إنّ عَمرو بن الحَمِق يجمع إليه شيعة أبي تُراب. فأرسل إليه زياد: ما هذه الجماعات عندك؟ مَنْ أردتَ كلامه ففي المسجد[6]. وقيل: الذي سعى بعَمْرو يزيد بن رُوَيْم. فقال له زياد: قد أشطت بدمه[7]، ولو علمتُ أنّ مُخّ ساقه قد سال من بُغْضي ما هجتُهُ حتّى يخرج عليّ. فاتخذ زياد المقصورة حين حُصب[8].

فلمّا استخلف زيادٌ سَمُرَةَ على البصرة أكثر القتل فيها، فقال ابن سِيرِين: قتل سَمُرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف[9]. فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلتَ بريئاً؟ فقال: لو قتلتُ معهم مثلهم ما خشيتُ. وقال أبو السوّار العَدَويّ: قتل سَمُرة من قومي في غداةٍ واحدةٍ سبعةً وأربعين، كلّهم قد جمع القرآن[10]. وركب سَمُرةُ يوماً، فلقي أوائلُ خيله رجلاً فقتلوه، فمرّ به سَمُرة وهو يتشحّط في دمه فقال: ما هذا؟ فقيل: أصابه أوائل

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) في (أ): «حصين».

(٣) مَثل قاله الحارث بن جبلة الغساني للحارث بن عيف العبدي. وقيل: أول من قاله: عبيد بن الأبرص. انظر: مجمع الأمثال للميداني ١/١٤.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٤٤٤.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٣٥، ٢٣٦.

(٦) الطبري ٥/٢٣٦.

(٧) في الطبعة الأوربية: «أبسطت به». وأشاط بدمه: أهلكه.

(٨) تاريخ الطبري ٥/٢٣٦.

(٩) في الأصل: «ثمانماية ألف»، وفي (أ): «ثمانين ألفاً».

(١٠) تاريخ الطبري ٥/٢٣٦، ٢٣٧.

خيلك. فقال: إذا سمعتم بنا قد ركِبْنا فاتّقوا أسنّتنا[1].

ذكر خروج قريب

وفيها خرج قريب الأزديّ وزَحّاف الطائيّ بالبصرة، وهما ابنا خالة، وزياد بالكوفة، وسَمُرَة على البصرة، فأتيا بني ضُبَيْعَة، وهم سبعون رجلاً، وقتلوا منهم شيخاً[2]، وخرج على قريب وزحّاف شبابٌ من بني عليّ وبني راسب، فرموهم بالنَّبل، وقتل عبدُ الله بن أوس الطّاحيّ قريباً وجاء برأسه.

واشتدّ زياد في أمر الخوارج[3] فقتلهم، وأمر سَمُرَةَ بذلك فقتل منهم بشراً كثيراً. وخطب زياد على المنبر فقال: يا أهل البصرة واللهِ لتكفُنّني هؤلاء أو لأبدأنّ بكم! واللهِ لئن أفلتَ منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهماً! فثار الناس بهم فقتلوهم[4].

ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة

وفي هذه السنة أمر معاويةُ بمنبر النبيّ ﷺ أن يُحْمَل من المدينة إلى الشام، وقال: لا يُترك هو وعصا النبيّ ﷺ بالمدينة، وهم قَتَلَة عثمان، وطلب العصا، وهو عند سعد القَرَظِ[5]، فحُرّك المنبر، فكُسِفت الشمس حتّى رُؤيت النّجوم باديةً، فأعظم الناس ذلك، فتركه[6]. وقيل: أتاه جابر وأبو هُرَيرة وقالا له: يا أمير المؤمنين لا يصلح أن تُخرج منبرَ رسول الله ﷺ من موضع وضعه، ولا تنقل عصاه إلى الشام، فانقل المسجد. فتركه، وزاد فيه ستّ درجات، واعتذر ممّا صنع.

فلمّا ولي عبد الملك بن مروان هَمّ بالمنبر، فقال له قَبيصة بن ذُؤيب: أُذكِّرك الله أن تفعل! إنّ معاوية حرّكه فكُسِفت الشمسُ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ حلف على مِنبري [آثماً] فليتبوّأ مقعده من النار»، [فتخرجه من المدينة] وهو مُقَطّع الحقوق عندهم بالمدينة! فتركه عبد الملك.

فلمّا كان الوليد ابنُه وحجّ هَمّ بذلك، فأرسل سعيد بن المسيّب إلى عمر بن عبد

(١) الطبري ٥/٢٣٧، وانظر عن (المغيرة بن شعبة) ومصادر ترجمته في تحقيقنا لكتاب: تاريخ الإسلام للذهبي (عهد معاوية) - ص ١١٧ - ١٢٤.
(٢) في الأصل: «سعداً».
(٣) في تاريخ الطبري: «الحرورية».
(٤) الطبري ٥/٢٣٨.
(٥) في الأصل، و (ر): «القرظي».
(٦) الطبري ٥/٢٣٨.

العزيز فقال: كلِّمْ صاحبك لا يتعرّض للمسجد ولا لله والسّخط له[1]. فكلّمه عمر فتركه.

ولما حجّ سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بما كان من الوليد، فقال سليمان: ما كنتُ أُحبّ أن يُذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا، ولا عن الوليد، ما لنا ولهذا! أخذنا الدّنيا، فهي في أيدينا، ونريد أن نعمد إلى عَلَمٍ من أعلام الإسلام يوفَد إليه فنحمله [إلى ما قبلنا]! هذا ما لا يصلح[2]!

وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونيّ عن مصر، ووليها مَسْلمة بن مُخَلَّد مع إفريقية، وكان معاوية بن أبي سفيان بعث قبل أن يولّي مَسْلَمة إفريقية ومصر عُقْبَة بن نافع إلى إفريقية، وكان اختطّ قيروانها، وكان موضعه غَيْضة لا تُرام من السّباع والحيّات وغيرها، فدعا الله عليها فلم يبقَ منها شيء إلّا خرج هارباً، حتّى إنْ كانت السّباع لتحمل أولادها، وبنى الجامع[3]. فلمّا عزل معاويةُ بنُ أبي سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السَّكونيّ عن مصر، عزل عُقْبة عن إفريقية، وجمعها لمسلمة بن مخلَّد، فهو أوّل من جُمع له المغرب مع مصر، فولّى مسلمةُ إفريقية مولى له يقال له أبو المُهاجر، فلم يزل عليها حتّى هلك معاويةُ بن أبي سفيان[4].

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع إفريقية وبناء مدينة القيروان

قد ذكر أبو جعفر الطبريّ أنّ في هذه السنة ولي مَسْلَمة بن مُخَلَّد إفريقية، وأنّ عُقْبَة ولي قبله إفريقية وبنى القيروان، والذي ذكره أهل التاريخ من المغاربة: أنّ ولاية عُقبة بن نافع إفريقية كانت هذه السنة، وبنى القيروان، ثمّ بقي إلى سنة خمسٍ وخمسين، ووليها مَسْلمة بن مخلَّد، وهم أخبر ببلادهم، وأنا أذكر ما أثبتوه في كتبهم:

---

(١) في الأصل: «ولسخطه».

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٣٩، ٢٤٠، البداية والنهاية ٨/٤٥، وتاريخ حلب ١٨٠، ونهاية الأرب ٢٠/٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٩، تاريخ حلب ١٨٠، تاريخ خليفة ٢١٠، وفيه قال: لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية وقف على القيروان فقال: يا أهل الوادي إنّا حالّون إن شاء الله فأظعنوا، ثلاث مرات، قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابّة، حتى يهبطن بطن الوادي، ثم قال: انزلوا بسم الله. وانظر: الاستيعاب ٣/١٠٧٦، ونهاية الأرب ٢٠/٣٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ق ١ ج ٣/٤٢١، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٠، ٢١، والبيان المغرب لابن عذاري ١/١٩، والبداية والنهاية ٨/٤٥.

(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٤٠، ولاة مصر للكندي ٦١، ٦٢، والولاة والقضاة، له ٣٨، نهاية الأرب ٢٤/٢١، البيان المغرب ١/١٩، فتوح البلدان ٢٦٨ رقم ٥٧٤.

قالوا: إنّ معاوية بن أبي سفيان عزل معاوية بن حُدَيج عن إفريقية حسب، واستعمل عليها عُقْبة بن نافع الفِهْريّ، وكان مقيماً ببرقة وزَويلة مذ فتْحها أيّام عمرو بن العاص، وله في تلك البلاد جهاد وفتوح. فلمّا استعمله معاوية سيّر إليه عشرة آلاف فارس، فدخل إفريقية، وانضاف إليه مَن أسلم من البربر، فكثُرَ جمعه، ووضع السيف في أهل البلاد، لأنّهم كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوا، وأظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ أسلم، ثمّ رأى أن يتّخذ مدينةً يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم، ليأمنوا من ثورةٍ تكون من أهل البلاد، فقصد موضع القيروان، وكان أجمَةً[1] مشتبكة بها من أنواع الحيوان، (من السباع)[2] والحيّات وغير ذلك، فدعا الله، وكان مستجاب الدّعوة، ثمّ نادى: أيتّها الحيّات والسّباع إنّا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنّا، فإنّا نازلون، ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه. فنظر الناسُ ذلك اليوم إلى الدّوابّ تحمل أولادها وتنتقل، فرآه قبيلٌ كثير من البربر فأسلموا، وقطع الأشجار، وأمر ببناء المدينة، فبُنيت، وبنى المسجد الجامع، وبنى الناسُ مساجدَهم ومساكنهم، وكان دُورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع، وتمّ أمرُها سنة خمسٍ وخمسين، وسكنها الناس، وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويُرسل السّرايا، فتَغِير وتَنْهب، ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتّسعت خطة المسلمين، وقوي جَنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وأمِنوا واطمأنّوا على المُقام، فثبت الإسلام فيها[3].

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلَّد إفريقية

ثمّ[4] إنّ معاوية بن أبي سفيان استعمل على مصر وإفريقية مَسْلمةَ بن مخلَّد الأنصاريّ، فاستعمل مَسْلَمة على إفريقية مولى له يقال له أبو المُهاجر، فقدِم إفريقية وأساء عزل عُقْبة واستخفّ به، وسار عُقْبة إلى الشام، وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه ووعده بإعادته إلى عمله، وتمادى الأمر، فتوفّي معاويةُ، وولي بعده ابنُه يزيد، فاستعمل عُقْبَة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين، فسار إليها.

وقد ذكر الواقديّ أنّ عقبة بن نافع ولي إفريقية سنة ستّ وأربعين، واختطّ القيروان، ولم يزل عُقبة على إفريقية إلى سنة اثنتين وستّين، فعزله يزيد بن معاوية

---

(١) في الأصل: «دجلة»، وفي (أ): «دخلة»، وفي الطبعة الأوربية: «دحلة».
(٢) زيادة من (ش).
(٣) انظر: نهاية الأرب ٢٤/٢٢، ٢٣، والبيان المغرب ١/٢٠، ٢١
(٤) في الأصل: «قالوا».

واستعمل أبا المهاجر مولى الأنصار، فحبس عُقبةَ وضيّق عليه، فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعُقبة، كتب إليه يأمره بإطلاقه وإرساله إليه، ففعل ذلك، ووصل عُقبة إلى يزيد، فأعاده إلى إفريقية والياً عليها، فقبض على أبي المهاجر وأوثقه[1]، وساق من خبر كُسَيْلة[2] مثل ما نذكره إن شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين.

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد

وفيها طلب زيادُ الفرزدقَ، استعدتْه عليه بنو نهْشَل وفُقَيْم.

وسبب ذلك، قال الفرزدق: هاجَيتُ الأشهب بن رُمَيْلة[3] والبَعِيث[4] فسقطا، فاستعدى عليَّ بنو نهشل وبنو فُقَيم زيادَ بن أبيه، واستعدى عليّ أيضاً يزيدُ بن مسعود بن خالد بن مالك، قال: فلم يعرفني زياد، حتّى قيل له الغلام الأعرابيّ الذي أنهب ماله وثيابه، فعرفني.

قال الفرزدق: وكان أبي غالب قد أرسلني في جَلَب له أبيعه وأمتار له، فبعتُ الجَلَب بالبصرة، وجعلتُ ثمنه في ثوبي، فعرض لي رجل فقال: لَشَدّ ما تستوثق منها، أما لو كان مكانك رجل أعرفه ما صرّ عليها. فقلتُ: ومَنْ هو؟ قال: غالب بن صَعصعة وهو أبو الفرزدق. فدعوتُ أهل المِرْبَد ونثرتُها. فقال لي قائل: ألقِ رداءك. ففعلتُ. فقال آخر: ألقِ ثوبك. ففعلتُ. وقال آخر: ألقِ عمامتك. ففعلتُ. فقال: آخر ألقِ إزارك. فقلتُ: لا أُلقيه وأمشي مجرّداً، إنّي لستُ بمجنون. وبلغ الخبر زياداً فقال: هذا أحمق يُضري الناس بالنَّهْب، فأرسل خيلاً إلى المِرْبد ليأتوه بي، فأتاني رجل من بني الهُجَيم على فَرَس له وقال: النَّجاءَ النّجاءَ! وأردفني خلفَه، ونجوتُ، فأخذ زياد عمّين لي: ذهيلاً والزحّاف ابنيْ صَعصَعة، وكانا في الدّيوان، فحبسهما أيّاماً، ثمّ كُلّم فيهما فأطلقهما، وأتيت أبي فأخبرتُه خبري، فحقدها عليه زياد.

ثمّ وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّان[5] والجَون بن قَتادة العَبْشميّ، والحُتات بن يزيد أبو منازل[6]، المُجاشعيّ إلى معاوية بن أبي سفيان، فأعطى كلّ رجل

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٢٤ و ٢٥، ٢٦، تاريخ ابن خلدون ٢٢/٣ و ٢٨٩، وانظر: تاريخ حلب ١٨٠.

(٢) من (ش).

(٣) في الطبعة الأوربية: «زُميلة».

(٤) في الأصل: «والبيت»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «والعيب»، وفي نسخة بودليان: «والنعيث».

(٥) في الطبعة الأوربية: «السعديون».

(٦) في (ر): «مبارك».

منهم جائزة مائة ألف، وأعطى الحُتات سبعين ألفاً. فلمّا كانوا في الطريق ذكر كلّ منهم جائزته، فرجع الحُتات إلى معاوية فقال: ما ردّك؟ قال: فضحتَني في بني تميم! أما حسبي صحيح؟ أوَ لستُ ذا سِنّ؟ ألستُ مطاعاً في عشيرتي؟ قال: بلى. قال: فما بالك خسستَ بي دون القوم، وأعطيتَ مَنْ كان عليك أكثر ممّن كان لك؟ وكان حضر الجمل مع عائشة، وكان الأحنف وجارية يريدان عليّاً، وإن كان الأحنف والجَوْن اعتزلا القتال مع عليّ، لكنّهما كانا يريدانه. قال: إنّي اشتريتُ من القوم دينهم، ووكَلْتُك[1] إلى دينك ورأيك في عثمان، وكان عثمانياً. فقال: وأنا فاشترِ منّي ديني. فأمر له بإتمام جائزته، ثمّ مات الحُتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق في ذلك، شعراً:

أبوكَ وعَمّي يا معاويَ أورَثا	تُراثاً فيَحتازُ التّراثَ أقاربُهْ
فَما بالُ ميراثِ الحُتاتِ[2] أخَذتَهُ	وميراثُ صَخرٍ[3] جامدٌ لكَ ذائبُهْ
فلَو كانَ هذا الأمرُ في جاهليّةٍ	علمتَ مَنِ المرءُ القليلُ حلائبُهْ
ولَوْ كان في دينٍ سوَى ذا شَنِئتُمُ	لنا حَقّنا أوْ غصّ بالماء شارِبُهْ
ألستُ أعزَّ النّاسِ قوْماً وأسرَةً	وأمنَعهم جاراً إذا ضِيمَ جانِبُهْ
وما ولَدَتْ بعَد النّبيّ وآلِهِ	كمثلي حَصَانٌ في الرّجالِ يُقارِبُهْ
وبَيتي إلى جنبِ[4] الثّريّا فِناؤهُ[5]	ومن دونهِ البدرُ المُضيء كواكبُهْ
أنا ابنُ الجبال الشُّمّ[6] في عدد الحصَى	وعرْق الثّرى عرْقي فمن ذا يحاسبُهْ؟
وكَمْ من أبٍ لي يا معاويَ لم يزَلْ	أغرَّ يُباري الرّيحَ [ما] ازْوَرَّ جانبُهْ
نمتْهُ فروعُ المالكَينِ ولم يكُنْ	أبوكَ الذي من عبد شمسٍ يُقارِبُهْ
تراهُ كنَصلِ السّيفِ يَهتزّ للنّدى	كريماً يلاقي المجدَ ما طرَّ شارِبُهْ
طويلُ نِجادِ السيفِ مُذ كان لم يكنْ	قُصيٌّ وعبد الشّمس[7] ممّن يخاطِبُهْ[8]

يريد بالمالكَين مالك بن حنظلة، ومالك بن زيد مَناة بن تميم، وهما جدّاه. لأنّ

---

(١) في (ش): «وكلمتك».

(٢) في نسخة المتحف البريطاني، و (أ): «الحياة».

(٣) في الديوان وتاريخ الطبري: «وميراث حرب».

(٤) في نسخة المتحف البريطاني، و (ر): «حيث».

(٥) في النسختين أيضاً: «بناؤه».

(٦) في تاريخ الطبري: «الصُّمّ».

(٧) في الطبعة الأوربية: «شمس».

(٨) «الأبيات في ديوان الفرزدق ٤٩، ونقاض جرير والفرزدق ٦٠٨، ٦٠٩، وتاريخ الطبري ٢٤٣/٥، ٢٤٤ باختلاف في الألفاظ، وزيادة في الأبيات.

الفرزدقَ بن غالب بن صَعْصَعة (بن ناجية)[1] بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم.

فلمّا بلغ معاويةَ شِعرُهُ ردّ على أهله ثلاثين ألفاً، فأغضبت أيضاً زياداً عليه، فلمّا استعدَتْ عليه نَهْشل وفُقَيم ازداد عليه غضباً، فطلبه فهرب، وأتى عيسى بن خُصَيْلة[2] السُّلَميّ ليلاً، وقال له: إنّ هذا الرجل قد طلبني، وقد لفظني الناس، وقد أتيتُك لتُغَيِّبني[3] عندك. فقال: مرحباً بك. فكان عنده ثلاث ليال. ثمّ قال له: قد بدا لي أن آتي الشام، فسيّره. وبلغ زياداً مسيره فأرسل في أثره، فلم يُدْرَك، وأتى الرَّوْحاء فنزل في بكر بن وائل، فأمّن ومدحهم بقصائد.

ثمّ كان زياد إذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة، وإذا نزل الكوفة نزل الفرزدقُ البصرة، فبلغ ذلك زياداً، فكتب إلى عامله على الكوفة، وهو عبد الرحمن بن عُبيد، يأمره بطلب الفرزدق، ففارق الكوفة نحو الحجاز، فاستجار بسعيد بن العاص، فأجاره فمدحه الفرزدق، ولم يزل بالمدينة مرّة، وبمكّة مرّة، حتّى هلك زياد.

وقد قيل: إنّ الفرزدق إنّما قال هذا الشعر لأنّ الحُتات لما أسلم آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين معاوية، فلمّا مات الحُتات بالشام ورثه معاويةُ بتلك الأخوّة، فقال الفرزدق هذا الشعر. وهذا القول ليس بشيء لأنّ معاوية لم يكن يجهل أنّ هذه الأخوّة لا يرث بها أحد.

(الحُتات: بضمّ الحاء وبتاءين مثنّاتين من فوقهما بينهما ألِف).

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغِفاريّ

في هذه السنة توفّي الحكَم بن عمرو الغِفاريّ بَمْرو، بعد انصرافه من غزوة جبل الأشلّ في قول، وقد تقدّم ذِكر وفاته في قول آخر، وكان زياد قد كتب إليه: إنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أصطفي له الصّفراء والبيضاء، فلا تقسمْ بين الناس ذَهَباً ولا فضّةً. فكتب إليه الحكم: بلغني ما أمر به أمير المؤمنين، وإنّي وجدتُ كتاب الله قبل كتابه، وإنّه والله [لو] أنّ السموات والأرض كانتا رتْقاً على عبدٍ، ثمّ اتّقى الله لجعل[4] له

---

(١) من (ش).

(٢) في الأصل: «حصيتلة»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «خطيلة».

(٣) في الطبعة الأوربية: «لتغيثني».

(٤) في الأصل: «خصل».

فرجاً[1] ومَخْرجاً، ثمّ قال للناس: اغدوا على أعطياتكم ومالكم، فقسّمه بينهم، ثمّ قال: اللهمّ إن كان لي عندك خير فاقبضْني إليك. فتوفّي بمَرْو[2]. وله صُحْبة.

ذكر عدّة حوادث

(حجّ بالناس هذه السنة معاويةُ[3]، وقيل: بل حجّ ابنُه يزيد[4]، وكان العُمّال على البلاد من تقدّم ذكرهم)[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي سعد بن أبي وقّاص[6] بالعَقيق، فحُمل على الرّقاب إلى المدينة فدُفن بها، وقيل: توفّي سنة أربعٍ وخمسين، وقيل: سنة خمسٍ وخمسين، وعمره أربع وسبعون[7]، وقيل: ثلاث وثمانون سنة، وهو أحد العشرة، وكان قصيراً دَحْداحاً[8]. وفيها توفّيت صفيّة بنت حُيَيّ[9] زوج النبيّ ﷺ وقيل: توفيّت أيّام عمر. وفيها توفّي عثمان بن أبي العاص الثقفيّ[10]. وعبد الرحمن بن سَمُرة[11] بن حَبيب بن عبد شمس، توفي بالبصرة. وأبو موسى الأشعريّ[12]، وقيل: تُوُفّي سنة اثنتين وخمسين[13]. وفيها توفّي زيد بن خالد الجُهَنيّ[14]، وقيل: توفّي سنة ثمان وستّين[15]، (وقيل: ثمان وسبعين)[16].

---

(1) من (ش).

(2) تاريخ الطبري ٥/٢٥١، ٢٥٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٢٨، ٢٩، صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٦٧٢، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٤١، ٤٢ وفيه مصادر ترجمته، ونهاية الأرب ٢٠/٣٢٨.

(3) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ حلب ١٨٠ وفيه أن معاوية حج بالناس ومعه ولده يزيد، ونهاية الأرب ٢٠/٣٢٩.

(4) تاريخ خليفة ٢١١، مروج الذهب ٤/٣٩٨، نهاية الأرب ٢٠/٣٢٩.

(5) ما بين القوسين من (ش).

(6) انظر عن (سعد بن أبي وقاص) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢١٢ - ٢٢١.

(7) تاريخ الإسلام ٢٢١.

(8) الطبقات الكبرى ٣/١٣٧، المستدرك ٣/٤٩٦، المعجم الكبير ١/١٣٧، ١٣٨ رقم ٢٩٤، تاريخ بغداد ١/١٤٥.

(9) انظر عن (صفية بنت حُييّ) في:
تسمية أزواج النبي لأبي عبيدة ٦٦ - ٦٨، والطبقات الكبرى ٨/١٢٠ - ١٢٩، والاستيعاب ٤/١٨٧١، وأسد الغابة ٥/٤٩٠، وإمتاع الأسماع ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٢، والسمط الثمين ١١٨، والإصابة ٤/٣٣٧.

(10) انظر عن (عثمان بن أبي العاص) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ففيه مصادر ترجمته (٢٦٩ - ٢٧١).

(11) انظر عن (عبد الرحمن بن سُمرة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) وفيه مصادر ترجمته - ص ٧٧، ٧٨.

(12) انظر عن (أبي موسى الأشعري) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) - ص ١٣٩ - ١٤٦.

(13) في الأصل: «ثمان وستين».

(14) انظر عن (زيد بن خالد) في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ هـ.) - بتحقيقنا - وفيه مصادر=

وفيها توفّي مِدْلاج بن عَمْرو السُّلَميّ[1]، وكـان قد شهـد المشاهـد كلّها مـع رسولّ الله ﷺ وكلّهم لم صُحْبة.

= ترجمته - ص ١١٩، ١٢٠ رقم ٣٤.

(١٥) وبها أرّخه الذهبي، نقلاً عن خليفة.

(١٦) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(١) أنظر عن (مدلاج بن عمرو) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١١٥.